الفكر السياسي والأخلاقي عند العامري
دراسة في « السعادة والإسعاد . . . . »

د. أحمد عبد الحليم عطية (*)

ظل أبو الحسن محمد بن يوسف العامري المتوفى ٣٨١ هـ إلى ماقبل ثلث قرن أو يزيد مجهولاً أو يكاد ، ليس في الدراسات الاستشراقية فحسب ، وإنما لدى الباحثين العرب والمسلمين أيضاً .

ولم تتضح صورته إلا بفضل العديد من الدراسات التي أخذت تتوالى ، وإن لم توفه حقه .

هذه الدراسة تتناول الفكر الأخلاقي والسياسي عند العامري ، كما يتضح من كتابه : « السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية » .

وتكشف الصور المتعددة التي عرفت له عند الفلاسفة والكتاب والمؤرخين والأدباء والباحثين العصريين ، كما تكشف مصادر ثقافته وأساتذته ومعاصريه وكتاباته وإسهاماته .

وتعرض لـ « السعادة والإسعاد . . . . » والقضايا التي أثارها .

« المجلة »

(*) أستاذ مساعد في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، متخصص في فلسفة القيم والأخلاق . له عدة كتب : الديكارتية في الفكر العربي ، الأصول الاستشراقية في فلسفة د. عبد الرحمن بدوى ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب .

ظل أبو الحسن العامري مجهولاً إلى فترة قريبة [1] . وتبدأ الدراسات الحديثة بتقديم محمد كرد علي لمخطوط كتاب « السعادة والإسعاد . . . » مع عرض تفصيلي لموضوعاته ١٩٢٩ [2] .
وكان باول كراوس p. kraus أول من أشار إلى أهمية المؤلف حين اكتشف رسالة « الإبصار والمبصر » وكتب عنها بمجلة المشرق ١٩٣٧ [3] .

ثم يحلل آربري Arberry كتاب « السعادة والإسعاد . . . » تحليلاً دقيقاً موضحاً أنه يرجع إلى القرن الرابع الهجري ، وينسبه للعامري [4] .

ويساهم مجتبى مينوفى M. Minovi بعدد من الأبحاث أولها دراسة ببليوجرافية دقيقة في العدد الثالث من مجلة كلية الآداب بطهران [5] ثم نشر مخطوط « السعادة والإسعاد » مع مقدمة هامة بالفارسية والفرنسية ، فيها كثير من الوقائع حول الكتاب والمؤلف وحياته وتلاميذه تصحح أخطاء بعض الباحثين [6] ، كما يتولى مينوفى مرة ثالثة تقديم دراسة وتحقيق اورث ك . روسن k. rowson لكتاب العامرى « الأمد على الأبد » .

---

(١) ذكر هنري كوربان في « تاريخ الفلسفة الإسلامية » أن العامري « لم يعرف حق المعرفة في الغرب حتى الآن » منشورات عويدات بيروت ١٩٦٦ ص ٢٥٢ بل إن محمد كرد علي في عرضه لمخطوط « السعادة والاسعاد . . » بمجلة المجمع العلمى العربي بدمشق لم يعرف من هو مؤلف الكتاب (ص ٥٦٦) : « ويوحي الكتاب أنه لمؤلف يوناني من أتباع اليونان في مذهبه » . (المجلد التاسع ، ص ٥٦٣ - ٥٧٢) .

(٢) قدم محمد كرد علي هذه الدراسة سنة ١٩٢٩ ، وهى تعد من أولى محاولات التعريف بمحتوى الكتاب ، الذي عرف ـ ربما ـ قبل أن يعرف صاحبه . ولايقلل من أهمية هذه الدراسة بعض الملاحظات النقدية على قراءة كرد علي لبعض كلمات المخطوط من جهة وماترتب على ذلك من أخطاء ، فقد قرأ فرفريوس عن أنها « غر يغوريس » وتناوله على أنه أبو الفرج بن اهرون ، ابن العبري (ص ٥٦٣) . وعليه قدم المؤلف على أنه معاصر لنجم الدين الكاتبي وأن الكتاب ألف في أواخر القرن السابع أو الثامن الهجرى . والحقيقة أنه ألف في النصف الأول من القرن الرابع الهجري .

(٣) باول كرواس : مجلة المشرق ١٩٣٧ .

(4) F.Rosenthal: state and Relicyion According to Alri L-HASAN AL-AMIRI ,The Islarr.ic Quarterly Vol, III N.j, 1956 PP 42-52.

(٥) مجتبى مينوفى : الجزء الثاني من « الخزائن التركية » العدد الثالث السنة الرابعة . ص ٥٩ ـ ٨٣ ـ مجلة كلية الآداب ـ جامعة طهران .

(٦) مينوفى : مقدمة مصورة « السعادة والإسعاد فى السيرة الإنسانية » .

وتكثر الدراسات حول العامري وتتعدد التحقيقات لكتبه فيقدم أحمد عبد الحميد غراب أكثر من دراسة ، كما يقدم تحقيقاً لكتاب « الإعلام بمناقب الإسلام » في علم الكلام يعرض فيه للرجل وحياته وأهميته ومؤلفاته ، وكتاب الإعلام وفصوله وموضوعاته (٧) .

ويخصص دراسة ثانية لتناول « العامري والثقافة الإسلامية » (٩) ويعرض لكتاب « السعادة والإسعاد » ومفهوم الأخلاق عند العامري فى محاضراته (١٠) ويأتي بعد ذلك تحقيق اورث ك . روسن Rawson لـ « الأمد على الأبد » مع دراسة بالإنجليزية والفارسية يبين فيها أهمية العامرى ويتحدث عن حياته ومؤلفاته ، ويناقش قضية العامري والفلسفة ، مع بيان لمحتويات الكتاب الذي يحلل موضوع المعاد تحليلاً فلسفياً ، رغم كونه أحد موضوعات علم الكلام (١١) .

ويشير إليه هنرى كوربان فى فصل قصير في تاريخ الفلسفة الإسلامية » باعتباره وجهاً بارزاً بين الفارابي وابن سينا وان ماوصلنا من كتاباته يشهد على فلسفة لاتخلو من الأصالة (١٢) ، وإن كان يرجع ذلك إلى تأثيرات فارسية خاصة فيما يتعلق بفلسفته السياسية (١٣) .

---

(٧) مينوفى : مقدمة تحقيق أورث ك . روسن لكتاب العامري « الأمد على الأبد » : دار الكندي ، بيروت ، ١٩٧٩ .

(٨) د . أحمد عبد الحميد غراب : مقدمة تحقيق الإعلام بمناقب الإسلام ، دار الكاتب المصري ، القاهرة ١٩٦٧ .

(٩) د. أحمد عبد الحميد غراب : العامري والثقافة الإسلامية ، مجلة « المجلة » عدد يونية - ١٩٦٧ .

(١٠) د . أحمد عبد الحميد غراب : محاضرات في علم الأخلاق . لطلاب كلية دار العلوم طبع استنسل ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .

(١١) اورث ك . روسن : مقدمة تحقيق « الأمد على الأبد » ، دار الكندي بيروت ٧٩ .

(١٢) هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ترجمة نصير مروة ، حسن قبيسى . منشورات عويدات - بيروت ص ٢٥٢ .

(١٣) الموضع السابق .

ويواصل سحبان خليفات البحث والتحقيق فى فلسفة العامري ، وتوجيه طلابه إلى كثير من جوانب إنتاج هذا الفيلسوف ، ففي وقت يكاد يكون متقارباً أنجـز محمد أحمد عواد بإشرافه رسالة عن « فلسفة الأخلاق عند أبي الحسن العامري » [١٤] يتناول فيها فى مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة : حياة العامري ، ومؤلفاته خاصة « السعادة والإسعاد » ومصادر المعرفة الخلقية عنده (مشكلة النفس ونظرية المعرفة) . ويدور الباب الثالث حول فلسفة الفعل الأخلاقي : ماهيه الفعل ، أقسام الفعل ، السببية فى الأخلاق ، غائية الفعل الخلقى ، الاستـطاعـة ، الارادة ، والحرية . ويعرض في الباب الرابع نظرية الفضيلة والسعـادة والإسعـاد حيث يتنـاول ارتبـاط السعـادة بقـوى النفس ، أقسام السعادة ، أسباب الشقاء ، السعادة العقلية ، الفضيلة وأخيراً السعادة بوصفها غاية فلسفية . ويخصص البـاب الخامس للتربية الخلقية والسادس للأخلاق والسياسة موضحاً العلاقة بينهما ، طريقة الإسعاد ، صفات الحاكم ، كيفية الإسعاد ، أنواع السياسات ، أقسام الرئاسات . ويحدثنا فى الباب السابع عن مصـادر العـامـري الفلسفية : الفلاسفة العرب واليونان وأصحاب الفلسفة الرواقية والأفلاطونية المحدثة ، ثم المصادر الفلسفية : ويدور الفصل الثامن بفصليه حول أثـر العـامـري : الأول : أثره في تلاميذه والثاني فى الفلاسفة اللاحقين له .

وفى نفس الوقت أصدر سحبان خليفات كتابه الهام « رسائل أبي الحسـن العامري وشذراته الفلسفية » دراسة ونصوص ١٩٨٨ [١٥] ، يتناول فيه آراء العامري فى الميتافيزيقا والأخلاق والتصوف والمنطق والطبيعة ويقدم لنا مؤلفاته التى تبـين ـ من وجهـه نظره ـ أن العـامـري كان واحـداً من أبـرز فلاسفة الأفلاطونية المحدثة فى الإسلام . وقد حرص على عرض الاتجاهات الكلامية والفلسفية والشخصيات الهامة التى يمكن أن يكون العامري قد عرفها وتأثر بها . وقد وفق إلى إثبات صحة نسبة كتاب « السعادة والإسعاد » إليه ، وكشف عن تفاصيل جديدة فى حياته ، كما كشف عن اتصاله برجال العلم فى عصره .

---

(١٤) محمد أحمد عواد : فلسفة الأخلاق عند أبي الحسن العامري ، رسالة ماجستير ، إشراف د . سحبان خليفات ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٨٩ .

(١٥) د . سحبـان خليفـات : رسـائـل أبى الحسن العامري وشذراته الفلسفية : دراسة ونصوص ، الجامعة الاردنية ، عمان ١٩٨٨ .

وتشمل الدراسة محاولة لاستقصاء مؤلفات العامري وتحليلاً لكتابه « السعادة والإسعاد » . « وبياناً بالمصادر اليونانية التى استفاد منها كما بين المصادر العربية والإسلامية مشيراً إلى العناصر الأفلاطونية المحدثة في كتابات العامري » . (١٦)

وتتضح أهمية العامري ومكانته فى الفكر الإسلامي من كتابات معاصريه ؛ التوحيدي ومسكويه وصاحب « مختصر صوان الحكمة » ، كما تتضح من كونه يمثل جزءاً هاماً من الكتابات الأساسية التي اهتمت بتدوين صورة عامة للفكر العربي الإسلامي مثل : « طبقات الأمم » لصاعد الأندلسي (١٧) « وتاريخ الحكماء » المسمى « نزهة الأرواح وروضة الأفراح » للشهر زوري حيث نقلا كثيراً من كتاباته (١٨) .

العامري إذن من أعلام عصره كما يخبرنا التوحيدي الذي نقل عنه في : « المقابسات » وفي « الإمتاع والمؤانسة » ، وفي أخلاق الوزيرين يشير إليه على أنه واحد من أصحاب ذوي القيمة العليا والمكانة الهامة : « هذا الرجل الخطير عندنا الكبير في أنفسنا » (١٩) .

---

(١٦) د . سحبان خليفات : العناصر الأفلاطونية المحدثة فى كتابات العامري ، مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية ، المجلد (١٥) ، العدد ٣ ص ٢٨ ـ ٦٠ .

(١٧) اعتمد صاعد الأندلسي في كثير من مواضع كتابه « طبقات الأمم » على كتابات العامري . ويتضح ذلك من مقارنة صفحات ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢ بأصلها في « الأمد على الأبد » الصفحات من ٧١ حتى ٧٤ .

(١٨) يذكر محقق « نزهة الأرواح وروضة الأفراح » أن صاحبه الشهر زوري نقل عن مصادر متعددة أولها « الأمد على الأبد » للعامري ، ونقل عنه في ص ٤٥ ، ٤٧ وذكر ترجمته ص ٣٦٦ ، وأشار إليه ص ٢٢ ، ٢٣ . وراجع الشهر زوري : « تاريخ الحكماء ، نزهه الأرواح وروضة الأفراح » تحقيق د . عبد الكريم أبو شويرب ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ١٩٨٨ ، ومحمد بهجت الأثرى محقق مقدمة « نزهه الأرواح وروضه الأفراح ص ٤٤ الذى يشير إلى اعتماد الشهرزوري على لعامرى ١٥١ ـ ١٥٤ .

(١٩) التوحيدي : أخلاق الوزيرين ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ ص ٤١٠ .

والحقيقة أن التوحيدي يعد مدخلاً هاماً لدراسة العامري ، فمن يدرسونه يرجعـون إلى المقـابسات باعتبارها مصدراً هاماً لبيان آراء الرجل ، كما فعل أركون في بحثه عن العامري (٢٠) .

ويوضـح لنـا عبد الأمير الأعسم العلاقة بين التوحيدي والعامري فالأول ينقل عن الثاني ويرتاد بجلسه ، ويروي كلامه ، ويعلق عليه ، ويقتبس من كتبه (٢١) وهو من تلاميذه ، سمع منه فسائل في الأخلاق والفلسفة الإلهية ، كما أنه فى نظره منطقى فيلسوف ومن أكابر المعنيين بعلوم الأوائل (٢٢) .

وتوضح الاقتباسات الكثيرة التي نجدها في الإمتاع والمؤانسة وفي المقابسات ماأخذه التوحيدي عنه ، خاصة من كتابه « النسك العقلي » ، فهو ينقل لنا فى المقـابسة (٩٠) : « حكم فلسفية من كلام أبي الحسن العامري » يقول : « هذه مقابسة تشتمل على كلمات شريفة من كلام العامري ، وعلّقت وسمعت أكثرها منه ، وهي التي مرت في شرحه لكتابه الموسوم « بالنسك العقلي » (٢٣) .

---

(20) M.ARKouN, LA COnquête du BOMHEUR SEIon ABÛ-L-HASAN-Al-AMiRi, in studia Islamica Paris, XXII, 1965 PP55-89

(٢١) د . عبـد الأمـير الأعسـم : أبو حيان التوحيدي في كتابه « المقابسات » دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ، ط٣ ، ١٩٨٦ .

(٢٢) يوضـح عبد الرزاق محيى الدين ذلك في دراسته « أبو حيان التوحيدى سيرته وآثاره » (بيروت ١٩٧٩) بقوله « تتلمذ التوحيدي على العامرى في التصوف والأخلاق ، ص ٣٤٣ ، فقد سمع منه في مسائل الأخلاق والفلسفة الإلهية ص ١٧٣ .

(٢٣) أبو حيان التوحيدي : المقابسات ، نشرة السندوبي ، القاهرة ١٩٢٩ ، ينقل التوحيدي في المقـابسـة (٢٠) حوار العامرى مع مانى المجوس ، ص ١٦٥ ـ ١٦٨ . وهو الموضوع الذي خصص له العامري كتاب « الأمد على الأبد » ، ويعرض فى المقابسة (٤١) لأهمية العقل ويعلي من شأنه ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ . ويخصص المقابسة (٩٠) لحكم فلسفية من كلام أبي الحسن العامري ص ٣٠١ ـ ٣٠٥ . وفي « الإمتاع والمؤانسة » يتحدث عن تلميذ العامري « أبو القاسم الكاتب » : جـ١ ص ٣٥ ، وأنـه قطن الـري ودرس وعلم ص ٣٦ ويذكـر فى بداية الليلة السـادسة عشرة كتاب العامري : إنقاذ البشر من الجبر والقدر وأنه ـ أي التوحيدى ـ سمع أبا حاتم الرازي يقرؤه عليه ويصفه بأنه كتاب نفيس ، وطريقة الرجل قوية ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ . وينصفه التوحيدي فى الليلة الثانية والعشرين حين يسأل الوزير عنه جـ ٢ ص ٨٤ . وبعد أن أورد التوحيدي بعض كلامه طلب الوزير الاستزادة ص ٨٥ . انظر حديثه عنه ص ٨٥ ـ ٨٨ . ويوضح اهتمامه بالتصوف ، جـ ٣ ص ٩٤ ـ ٩٥ .

ونجد هذه الاقتباسات نفسها في كتاب « الحكمة الخالدة » لمسكويه (٢٤) الذي تتلمذ عليه ، وإن لم يكن مؤهلاً لكي يستفيد منه ، فهو « فقير بين أغنياء وعييٌّ بين أبيناء ، لأنه شاذ » ، أعطاه التوحيدي كتابات العامري فلم يستفد منها . لقد قطن العامرى الري خمس سنين جمعة ودرس وأملى وصنف وروى ، فما أخذ مسكويه عنه كلمة واحدة ، ولا وعى مسألة ، حتى كأنه بينه وبينه سَدّ » (٢٥). ومن يرجع إلى الحكمة الخالدة يجد مسكويه يخصص فصلاً طويلاً لـ « وصايا العامري وآدابه » ، ويؤكد عبد العزيز عزت فى دراسته عن « مسكويه فلسفته الأخلاقية ومصادرها » ـ رغم اضطرابه فى بيان ذلك ـ تتلمذ مسكويه على العامري (٢٦) فهو إذن من أعلام عصره ، وقد وضعه الشهرستاني إلى جوار كبار فلاسفه الإسلام : الكندي والفارابي وابن سينا (٢٧) فهو كان كما يوضح كوربان « وجهاً بارزاً بين الفارابي وابن سينا » (٢٨) فقد اقتبس عنه صاحب « منتخب صوان الحكمة » والشهر زوري فى « نزهة الأرواح » وأبو المعالي فى « بيان الأديان » وصاعد في « طبقات الأمم » والكلاباذي فى « التعرف لمذاهب أهل التصوف » (٢٩) .

---

(٢٤) مسكويه : « الحكمة الخالدة » تحقيق عبد الرحمن بدوى ، القاهرة « وصايا العامري وآدابه ص ٣٤٧ ـ ٣٧٦ ، حيث ينقل لنا الفصل الأول من « الأمد على الأبد » ص ٣٤٧ ومابعدها وينقل من نهاية كتابه « النسك العقلي » . قارن ماجاء في الحكمة الخالدة (ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩) مع المقابسة (٩٠) ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

(٢٥) التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة جـ ١ ص ٣٦ .

(٢٦) يبين عبد العزيز عزت فى دارسته عن مسكويه تميزه فلم يأخذ عن أستاذ معين (ص ٨٧ ، ص ١١١) . ثم يعود ويذكر من أخذ عنهم مسكويه في الفلسفة وتأثر بهم لكنه لم يذكرهم ومنهم العامرى ص ٧ ويضيف عزت : إن العامرى كان من مصادر مسكويه لاهتمامه به ، على العكس من قول التوحيدي ، فمسكويه في واقع الأمر فعل عكس ذلك مما يدل على تحامل أبى حيان عليه ـ راجع عزت ص ٩٩ ـ ١٣٣ .

(٢٧) الشهر ستاني : الملل والنحل ، وقد ذكره بين فلاسفة الإسلام السابقين على ابن سينا ـ الملل والنحل ، تحقيق الكيلانى جـ ٢ ص ١٥٨ .

(٢٨) هنرى كوربان : تاريخ الفلسفة الإسلامية ، الفصل الخامس ص ٢٥٢ .

(٢٩) الكلاباذي : التعرف لمذاهب أهل التصوف ، نشرة محمود أمين النواوي ط ، ١٩٨٠ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ص ١٠٦ .

أولاً ـ صور العامري :

وتوضح لنا هذه الاستشهادات ، كما توضح لنا الدراسات الحديثة صوراً متعددة للعامري ، إذ تتناول الجوانب المختلفة لشخصيته وثقافته ، إلا أن كل دراسة تؤكد جانباً واحداً من جوانب هذه الشخصية الخصبة ، فالبعض يرى فيه فيلسوفاً أرسطياً أو أفلاطونياً أو جامعاً بينهما ، والبعض الآخر يرى العناصر الأفلاطونية المحدثة في كتاباته ، وتقول العديد من الدراسات بفارسيته والبعض الآخر يجتهد في بيان عروبته ، بينما يهدف آخرون إلى تأكيد التوجه الإسلامي لكتاباته ، وإن كان هناك اختلاف فى فهم نوعية هذا التوجه .

وفى مقابل هذه الصور المتعددة التى تقدمها لنا الدراسات السابقة والتى سوف نشير إليها الآن فإن هدف هذه الدراسة ليس تحديد معالم هذه الصور فقط بل البحث فى مكوناتها الأساسيّة والأسس التى تقوم عليها وحقيقة جهد العامري : أهو جمع وشرح وعرض لكتابات السابقين فحسب أم أن هناك خيطاً أساسياً يحكم توجهه ، هل هو شارح لليونان أم معبر عن ثقافة جديدة مغايرة ، أهو فيلسوف أم صوفي أم متكلم .

ويستلزم تحديد ذلك كله العودة إلى مؤلفاته لبيان أهم سمات تفكيره بعد بيان الصورر المتعددة والتفسيرات المختلفة التى قدمت للعامري والتى اكتفت كل منها ببيان أحد الجوانب في تفكير الرجل .

(أ) الصورة الأرسطية :

تتضح هذه الصورة الأرسطية لدى معظم الباحثين والكتاب الذين درسوا العامري . وتتضح أول ماتتضح لدى التوحيدي الذى يؤكد تبحره فى الفلسفة اليونانية ، وأنه كان منكباً على كتب أرسطو ، وله على بعضها شروح ، وأنه « قد شرح كتب أرسطو وشاخ فيها » . وعلى الرغم من ان المدرسة الفلسفية التى كان يغشاها التوحيدي كانت ترفض بعض آراء أرسطو ـ كما يخبرنا روزنتال ـ خاصة ماجاء فى كتابه عن « السماء » على اعتبار أنه خطأ ووهم فإن العامري كان يقبل آراء أرسطو ، وكان يلام على هذا [٣٠] .

---

(٣٠) روزنتال : مناهج علماء المسلمين في البحث العلمي . ترجمة أنيس فريحة ، الدار القومية للكتاب ـ بيروت ط ٤ ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٨ .

ويوضح بدوي في نشرته وتحقيقه للترجمة العربية القديمة لكتاب « الأخلاق الى نيقوماخوس » نقول العامري عنه ، ويستشهد بفقرات من « السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية » منقولة عن « نيقوماخيا » ، ويبين موضعها في النص اليوناني للكتاب وفي الترجمة العربية التي ينشرها .

ويؤكد بدوي أن « السعادة والإسعاد » فيه « نقول كثيرة جداً عن نيقوماخيادون ذكر اسم الكتاب وأن من السهل ردها إلى نظائرها عند أرسطو (٣١)» .

ويوضح سحبان خليفات أرسطية العامري في دراسته التمهيدية لتحقيق كتاب الفارابي « التنبيه على سبيل السعادة » فيبين أن في السعادة والإسعاد معالجة لما تناوله الفارابى في كتابه بل إن عناصر الدراسة هي هي . . مع فارق ذي قيمة وهو أن أبا الحسن ينقل في كل مسألة أقوال أرسطو . ويتبين من تحديد العامري لغرضه من الكتابة أنه عين غرض الفارابي في رسالة « التنبيه » ، وأرسطو في جزء من الأخلاق (٣٢) ، فهو ينقل عن أرسطو تعريفه للخير ، ويحدد لنا السعادة بنص أرسطي ، فالمصدر الذي يستقي منه العامرى أفكاره هو أرسطو ، وكل جملة استعملها في الإعراب عن رأيه في السعادة كغاية نهائية مؤثرة لذاتها ومتميزة عن السعادة المظنونة هي جملة منقولة عن أرسطو (٣٣) .

ويقدم العامري من خلال نصوص أرسطو تعريفات لكل من : العفة ، والسخاء والحياء والتودد (٣٤) . ويتحدث عن اللذة ناقلاً أقوال أرسطو (٣٥) .

ويؤكد سحبان خليفات ذلك ثانية في تحقيقه رسائل العامري وشذراته الفلسفية ، حيث نلتقي في « السعادة والإسعاد » بأفكار أرسطو من خلال

---

(٣١) د. عبد الرحمن بدوى : مقدمة تحقيق الترجمة العربية القديمة لكتاب أرسطو : الأخلاق إلى نيقوماخوس . وكالة المطبوعات ـ الكويت ١٩٧٩ ـ ص ٢٦ .

(٣٢) د . سحبان خليفات : مقدمة تحقيق التنبيه على سبيل السعادة للفارابي . منشورات الجامعة الأردنية . عمان ١٩٨٧ ـ الفصل الثالث ـ ص ٨٩ . وانظر مقدمة تحقيقه لرسائل العامري وشذراته الفلسفية .

(٣٣) المصدر السابق مقدمة تحقيق التنبيه ص ٩٠ .

(٣٤) المصدر السابق صفحات : ٧٣ ـ ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ١٠٣ .

(٣٥) المصدر السابق صفحات : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٦ .

الفارابي ، على الرغم من أن سحبان يشير إلى المصادر الأفلاطونية المحدثة لكتابات العامري وتلك مسألة سنعود إليها بعد .

وهو في حديثه عن مصادر العامري في الفصل الرابع من دراسته يضع تأثير أرسطو فى المرتبة الثانية بعد أفلاطون ويقلل من أثر أرسطو عليه ، ويتناول ذلك تحت عنوان « أرسطو والفلاسفة الآخرون » ، فهو يقتبس في « السعادة . . . . » نصوصاً كثيرة جداً من كتاب الأخلاق والبلاغة ، وقد حصرها آربري . وللعامري فضلاً عن ذلك تعليقات على المقولات (٣٦) ، أي أن تأثير المعلم الأول يشمل جوانب عديدة ، منها المنطق والأخلاق .

إن مايقدمه -خليفات من حجج يؤكد أرسطية العامري فكتاب « التقرير لأوجه التقدير » يذكرنا بمبحث الجهة في الأروجاتون (٣٧) .

ويحدثنا مينوفي Minovi في بداية نشرته لـ « السعادة والإسعاد » عن تحديد أرسطو لمقاصد الإنسان وغاياته فى هذه الحياة وأنها السعادة طبقاً لما ورد فى كتاب الأخلاق . وكتاب السعادة الذي يقدمه فى هذا المجلد يتضمن الأصول الأخلاقية والخطوات العملية لتحقيق السعادة (٣٨) .

ويبين رضوان السيد فكرة الوسط الأخلاقي الأرسطية فى « الأخلاق إلى نيقوماخوس » وأنها موجودة لدى الفلاسفة الأخلاقيين العرب المسلمين ، ومنهم العامري في « السعادة والإسعاد » (٣٩) .

وتتجاوز أهمية نقول العامري عن أرسطو مجرد بيان تأثير المعلم الأول عليه إلى الكشف عن احتمال وجود ترجمات أخرى لكتاب أرسطو في الأخلاق والشروح عليها غير المعروفة حتى الآن (٤٠) .

(٣٦) د . سحبان خليفات مقدمة تحقيق رسائل العامري وشذراته الفلسفية ص ١٢٥ .

(٣٧) المرجع نفسه ص ٣٧٥ .

(٣٨) مينوفي : مقدمة نشرة « السعادة والإسعاد » .

(٣٩) د . رضوان السيد : تعليقاته على كتاب الماوردى : « تسهيل النظر وتعجيل الظفر فى أخلاق الملك وسياسة الملك » المركز الاسلامى للبحوث - بيروت ١٩٧٨ - ص ١٠٩ .

(٤٠) ينقل بدوي في حديثه عن الشواهد والنقول عن « نيقوماخيا » عند الفلاسفة المسلمين ماذكره العامري في « السعادة والإسعاد » في « باب كبير الهمة » ويبين موضع ذلك في النص اليوناني ، فهذا النص ورد في نيقوماخيا م٤ ف ٧ ص ١١٢٣ ب من النص اليوناني ، وفي ترجمة إسحق بن حنين التى نشرها بدوي ص ١٥٣ ، ويستنتج من الاختلاف في ألفاظ النصين وجود ترجمة عربية ثانية مفقوده نقل عنها العامري ، ويدلل على إمكانية وجود مثل هذه الترجمة الثانية .

وتتأكد أرسطية العامري من بيان كتاباته المختلفة التى تعتمد على المعلم الأول مباشرة أو تعرض لمسائل وردت فى كتابات أرسطو .

ويذكر لنا العامري نفسه فى حديثه من مصنفاته في بداية كتابه « الأمد على الأبد » أنه قدم شروحاً على « أورجانون » أرسطو ، فقد شرح الأصول المنطقية (٤١) وله تفسير « كتاب البرهان » ، أفاض فيه في ذكر القوانين المنطقية . كما وضع العامرى شرحاً على كتاب المقولات لأرسطو . وتشهد مؤلفاته الميتافيزيقية على أرسطيته كما يتضح في كتابه « العناية والدراية » وهذا الكتاب هو اختصار لمذهب أرسطو فيما بعد الطبيعة .

ويشير خليفات إلى أن للعامري أيضاً « التوحيد والمعاد » أوضح فيه طرق أرسطو .

كل هذا مما يشهد على أرسطية العامري ومدى متابعته للمعلم الأول ، نقلاً وشرحاً وتلخيصاً . ومع ذلك يتأرجح الباحثون بين القول بأرسطيته ـ حيث شرح بعض نصوص أرسطو واقتبس منها ـ وأفلاطونيته ، كما نجد لدى كوربان وغيره من الباحثين ، وهذا يقتضي بيان الصورة الأفلاطونية له .

(ب) الصورة الأفلاطونية :

تتضح الصورة الأفلاطونية للعامري من انتمائه لمدرسة الكندي الفلسفية وتتلمذه على البلخي . ومن هنا كثرت إشارته إلى رجال المدرسة الأفلاطونية فى الإسلام . ويوضح لنا بدوي مدى أخذ العامري عن أفلاطون ، وتبين لنا النصوص التى استشهد بها فى « أفلاطون في الأسلام » حجم النصوص اليونانية الصحيحة لأفلاطون المأخوذة من محاوراته ، إما بحروفها أو تلخيصاً أو على سبيل المعنى العام في الكتابات الإسلامية . ويتضح ذلك من مقدار استشهاد العامري بأفلاطون الذي ينقل عن كتاب « السياسة » و « النواميس » ، ويقارن بدوي بين نصوص « السعادة والإسعاد . . . . . » وأصلها فى محاورات أفلاطون (٤٢) .

(٤١) العامري . « الأمد على الأبد » ص ٥٧ .

(٤٢) د . عبد الرحمن بدوي : أفلاطون في الإسلام ، دار الأندلس ط ٣ ، ١٩٨٢ . قارن ماينقله العامري عن محاورة السياسة ، راجع بدوي ص ١٥١ ـ ١٥٧ ، ـ ١٦١ ، ومايقابلها فى « السعادة والإسعاد » ص ٢٣٣ ـ ٢٤٢ ، ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ـ ٣٩٩ ٤٠٥ ، ونقوله عن « النواميس » ، بدوي ص ١٦٢ ـ ١٦٤ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٦ ـ ١٦٨ ، مع « السعادة والإسعاد » صفحات ١٧٩ ـ ١٨١ ، ١٨٩ ـ ١٩٢ ، ٣٧٤ ـ ٣٧٥ .

ويشير ناجي التكريتي في « الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام » إلى أفلاطونية العامري التى لاتخلو صفحة من كتابه « السعادة والإسعاد . . . . » من فكرة أو استشهاد بأفكار أفلاطون [٤٣] ، فهو يقول بفضيلة العدالة الأفلاطونية [٤٤] ويستشهد بأفكار افلاطون فى أمر سعادة الإنسان وتوازن قوى النفس والحياة الفاضلة ، واللذة عند العامري كما هي عند أفلاطون [٤٥] ، وهو يفرق بين الخير والشر معتمداً على أفلاطون ويحكي ماجاء فى النواميس [٤٦] ويوضح أنواع السياسة عند أفلاطون .

كما يبين كوربان أيضاً أفلاطونيته مستشهداً بالمناقشة التي جرت مع مانى المجوسى « حيث اضطلع فيلسوفنا بدور الأفلاطوني اللامع [٤٧] .

ويرجع رضوان السيد فكرة اجتماع الفضائل الأربع إلى أفلاطون في الجمهورية ، الكتاب الرابع ، ويقارنها مع العامري فى « الأمد على الأبد » ، حين يتحدث عن الخيرات وأن فيها ماهو مطلق كالحكم والصدق والعدالة والجود [٤٨] .

ويمكن القول إن التأثير الأكبر لمحاورات أفلاطون على العامري ، كما يتضح من استشهاداته ، يتركز فى مجال السياسة والأخلاق ، فقد اعتمد ـ كما أشرنا ـ على « السياسة » (الجمهورية) و « النواميس » ، واعتمد على طيماوس وتعليق برقلس عليه ، كما يظهر اعتماده الكبير على فاذن (فيدون) خاصة فى كتابه « الأمد على الأبد » [٤٩] .

ولايكتفي الباحثون بهاتين الصورتين ، بل نجد من يقول بتفسير آخر أفلاطوني محدث .

---

(٤٣) د . ناجى التكريتي : « الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام » دار الأندلس ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٢ .

(٤٤) المصدر نفسه ص ٢٨٧ .

(٤٥) المصدر نفسه ص ٢٨٩ .

(٤٦) المصدر نفسه ص ٢٩١ .

(٤٧) هنري كوربان ص ٢٥٣ .

(٤٨) د . رضوان السيد : مقدمة تحقيق كتاب الماوردي « تسهيل النظر وتعجيل الظفر » ص ١٠٨ .

(٤٩) العامري : « الأمد على الأبد » ص ١٢٧ ـ ١٢٩ .

(جـ) الصورة الأفلاطونية المحدثة :

نجد هذه الصورة لدى سحبان خليفات الذي خصص دراسة مستقلة لبيان « العناصر الأفلاطونية المحدثة في كتابات أبي الحسن العامري » موضحاً أن كتاب « الفصول فى المعالم الإلهية » منقول في الأغلبية الساحقة من عباراته عن كتاب برقلس « الخير المحض » (٤٩) .

وفي دراسته وتحقيقه لرسائل العامري وشذراته الفلسفية يتناول مصادر فلسفة العامري موضحاً تأثر أبي الحسن بكتاب أفلوطين وبرقلس بصورة ملفتة للنظر . ويخصص فقرة هامة للغاية للمقارنة بين نص برقلس في « الخير المحض » ونص العامري فى « الفصول فى المعالم الإلهية » تشغل حيزاً كبيراً من كتابه عن رسائل العامري (٥٠) وهو نفس موقف فاديت الذى يشير إلى أفلاطونية العامري المحدثة (٥١) .

والحقيقة أن العامري اهتم كثيراً بالفلسفة اليونانية وعرف مذاهبها وأعلامها ، ليس فقط أرسطو وأفلاطون والأفلاطونية المحدثة ، بل أيضاً سقراط وفيثاغورس وأنبادوقليس الذي أشار إليه مراراً فى « الأمد على الأبد » وكتابه « السعادة والإسعاد . . . . » . ولم يكتف بذكر أفكار من ذكرناهم وإنما استشهد بأنبادوقليس وجالينوس وسولون ومن شراح أرسطو فرفريوس والإسكندر الأفروديسي . ومن هنا فهو يحسب على الفلسفة اليونانية .

ويذكر محمد كرد علي أنه لكثرة استشهاده بالفلاسفة اليونان « ليظن أن المؤلف يوناني أو من أتباع اليونان في مذهبه (٥٢) ، فقد نقل في « السعادة والإسعاد » عن أفلاطون وأكثر الفصول عن أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان . ويهاجمه من يهاجمه باعتباره من المصنفين في مذاهبهم ، أي مذاهب الفلاسفة ، مثلما يفعل ابن تيمية الذي يهاجمه على هذا الأساس (٥٣) وتظهر لنا قراءة نصوص العامري الموجودة بين أيدينا مدى اعتماده على اليونان ، وإن كان حجم الاستشهاد ليس دليلاً كافياً على التأثر .

---

(٥٠) د . سحبان خليفات : « العناصر الأفلاطونية المحدثة في كتابات العامري » ، وأيضاً مقدمة تحقيق رسائل العامري وشذراته الفلسفية ص ١٣٠ ومابعدها ، ومقدمة تحقيقه لرسائل العامري ص ١٤٣ ـ ١٦٢ .

(٥٢) محمد كرد علي : عرض « السعادة والإسعاد » ص ٥٦٣ .

(٥٣) ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص ٣٣٧ ، ٤٤٧ .

(د) الصورة الفارسية :

وفي مقابل هذه الصور المختلفة التي تتجه جميعها تجاه المصدر اليوناني لكتابات العامري فإن هناك اتجاهاً آخر يظهر بشكل خاص لدى المستشرقين ، يقول بفارسية العامري ، ليس تأكيداً للمصدر الفارسي لأفكاره فقط بل القول بانتمائه العرقي ، ومن ثم بفارسية جذوره الفكرية .

ويشير الباحثون إلى الأثر الفارسي ، خاصة في مجال الأخلاق ، فيرى ماجد فخري أن هذا التأثير كان محدوداً ، واقتصر على بعض الأقوال المأثورة في الحكم والأخلاق ، يقول : « هنالك تراث زاخر من الأدب الحكمي ينسب أكثره إلى جماعة من الحكماء ، بينهم أنوشروان وبزرجمهر وكسرى ، تسربت فى وقت وعلى نحو ما إلى العربية من أصول فارسية »(٥٤) .

ويظهر هذا التأثير على العامري فى عديد من كتاباته ، خاصة « السعادة والإسعاد . . . » وقد أشار أكثر من باحث إلى هذا الأثر لديه . وهو يشير صراحة فى حديثه عن مؤلفاته إلى ماكتبه من رسائل بالفارسية (٥٥) ويبدو أن العامري قد تأثر بوجه خاص فيما يختص بالفلسفة السياسية بتلك المؤلفات الفارسية ، وهو لذلك ينادي بمذهب يقل تأثراً بالهلينية (٥٦) ومن هنا يضعه كوربان فى سياق الفلاسفة ذوي الأصل الفارسي رغم عنونته للفصل الذي يدرسه فيه باسم « الفلاسفة الهلينيون »(٥٧) .

وينسب له مينوفي الذي قدم لنا دراسة ببليوجرافية هامة عن مؤلفاته « كتاب السعادة وقانون اليونان » وهو كتاب بالفارسية يضم نصائح كسرى أنوشروان الساساني . وله بالفارسية أيضاً فروخ نامة » ويبحث فى كتاب « الفصول . . . » وحدة العقل والتعقل والمعقول بشكل سوف يستلهم منه فيما بعد أفضل الدين القاشاني (ق ٧ هـ ـ ١٣م) تلميذ نصير الدين الطوسي (ت

---

(٥٤) د . ماجد فخري : تاريخ الفلسفة الإسلامية . الدار المتحدة للنشر ، بيروت ١٩٧٤ ص ٦٠ .

(٥٥) العامري : « الأمد على الأبد » ص ٥٧ .

(٥٦) كوربان ص ٢٥٤ .

(٥٧) المصدر السابق ص ٢٥٣ ويعدد لنا ملامح فارسيته تلميحاً ، فله كتاب « فروخ نامة » بالفارسية ويبحث في الفصول عن وحدة العقل والتعقل والمعقول ، بشكل سوف يستلهمه الفلاسفة اللاحقون (الفرس) .

٦٧٢ / ١٢٧٤م . وكثيراً مايشير الملاصدر الدين الشيرازي (ت ١٠٥٠ هـ ١٦٤٠ م) إلى مذهب العامرى فى « الأسفار الأربعة » مما يبين ارتباطه بالفكر الفارسي تأثيراً و تأثراً .

وهذا مايشير إليه فاديت J.C.VADET في دراسته للعامري التي يحلل فيها « الإعلام بمناقب الإسلام » حيث يبين عظمة الإسلام على الديانات الأخرى ، ويرى فاديت أن هذا الدفاع عن الإسلام دفاع مبني على فهم فلسفي خاص للإسلام . وعلى الرغم من هذا الدفاع فإن العامري يظل فارسيا لايلقي أبداً بعيداً بماضيه القومى » (٥٨) . . . وهو يكثر من الحكم الفارسية ويرى أنه ربما خضع فترة لجاذبية المانوية (٥٩) ، وكتابه « السعادة والإسعاد . . . . . . » يكشف فما يرى فاديت عن المشاعر الفارسية للعامري (٦٠) .

ويتوقف البعض أمام المصادر الفارسية للعامري ليس باعتبارها مقابلاً للتأثيرات اليونانية بل باعتبارها جزءاً من ثقافته . ويلاحظ أن الآراء المستمدة من مصادر فارسية تدور من جهة المضمون حول موضوعات خلقية وسياسية . وتصنف هذه المصادر إلى مصادر قديمة وتشمل أقوال الملوك الفرس مثل : « أردشير » ، « سابور » و« أنو شروان »و« بزرجمهر » يضاف إليها كتابا « جاويدان خرد » و « خذاى نامه » . وإلى مصادر فارسية إسلامية تشمل مانقله العامري عن ابن المقفع والجاحظ وأبي بكر الرازي وأبي زيد البلخي - وهم فرس نسباً ، لكنهم عرب مسلمون ثقافة وفكراً - ومن هنا فالمقصود بالمصادر الفارسية هى الأولى ، القديمة .

ويلاحظ خليفات أن العامري في « السعادة . . . » لم يستخدم من المؤلفات الفارسية إلا المكتوب بالعربية (٦١) إلا أن الحقيقة التي نلاحظها من الآراء التى يستمدها العامري هي في الغالب مايتعلق بالسياسة والحكم

---

(58) VADET : Le SOuvenir de Ancienne Perse chez le philosophe ABu p'Hasan EL-Amiri (m.381 H.)

(59) Ibid., P. 257.

(60) Ibid., P. 263.

(٦١) د . سحبان خليفات : تحقيق رسائل العامري ص ١٨٦ .

والرئاسة ، مثل جملة الآراء المنسوبة إلى سابور بن اردشير اعتماداً على« خذاى نامة » الذي ذكره تسع مرات ، و « جاويدان خرد » الذى نقل عنه أربعة اقتباسات تدور حول أهمية المشورة وعدم الاستبداد بالرأي حتى كتب بعضهم أن المادة السياسية المستمدة من « خذاى نامة » و « التاج » للجاحظ كانت بمثابة الهيكل العظمي لكتاب « السعادة . . » ويستنتج من ذلك أمر هام في مجال تحديد مكانة الحجم الضخم من النصوص اليونانية في الكتاب ، فهذا الحجم الضخم لم يكن ليزيد كثيراً عن الموضوعات التى طرحها الفكر الفارسي (٦٢) .

ويستدعينا هذا الادعاء بضخامة التأثير الفارسي بيان حقيقة أثر الكتابات الفارسية السياسية على العامري وعلى الفكر الإسلامي .

يعرض رضوان السيد لهذه القضية ، قضية الاستعانة الكبيرة بأجزاء النموذج الفارسي من جانب المفكرين الإسلاميين ، ويرى أن الاعتماد شديد على الأمثال والحكم والسير الفارسية في الادارة والكتابة فى الدولة ، وأن الحضارة الفارسية كانت أولى الحضارات التى عرفها العرب خارج جزيرتهم ، وأن تأثيرهم فيها كان أعمق وأنقى بل إن مفهوم العرب المسلمين عن العلم أن آثار الأقدمين وتقاليدهم الحضارية دائماً رائعة ومتفردة وحقيقة بالتقليد والاتباع . وإذا طبقنا هذا فى المجال السياسي نجد أن ذلك حدّ من قدرة المفكرين على الإبداع وتركهم فى كثير من الأحيان أسرى فنّ نصائح الملوك الفارسي الأصل (٦٣) إلا أنه يبين أن رجالاً كالعامري والبيروني وعوا نقائض القضية تماماً . ومع ذلك بقيت المأثورات السياسية الفارسية رغم كثرة الاستشهاد بها هامشية نسبياً (٦٤) .

وعلى ذلك يمكن القول إنه إذا كانت الصور المختلفة اليونانية : أرسطية كانت أم أفلاطونية والصورة الفارسية ماهى إلا لقطات لاتمثل إلا جوانب جزئية قد تزيد أو تنقص فإننا يجب أن نكملها بالصورة العربية الإسلامية التى توضح لنا فى آن واحد المؤثرات والمصادر الأساسية فى ثقافة العامري والأهداف ، والغايات التى توختها كتاباته .

---

(٦٢) المصدر السابق ص ١٨٩ .

(٦٣) د . رضوان السيد : « الأمة والجماعة والسنة » ، دار اقرأ ، بيروت ١٩٨٦ ص ١٢٣ .

(٦٤) الموضع السابق .

هـ ـ الصورة العربية الإسلامية :

فى الصفحات السابقة اتضحت الصورة اليونانية للعامري سواء تمّ التأكيد فيها على الأرسطية أو الأفلاطونية أو الأفلاطونية المحدثة أو الصورة الفارسية كما أفاض فى بيانها القدماء والمستشرقون ومن تبعهم .

أما الصورة الحقيقية لهذا الفيلسوف الأخلاقى والسياسى فتظهرها كتاباته وبعض الدراسات العربية الحديثة فى صورة عربية إسلامية واضحة الملامح .

وعلى الرغم من أن التوحيدي يشيد بيونانيته (ثقافته اليونانية) ، وكذلك يفعل بدوي وسحبان خليفات فى قولهما بأرسطيته تارة وأفلاطونيته أخرى ، فإن مينوفى كان صريحاً فى القول بأرسطية محاولته فى « السعادة والإسعاد » كما كان ناجي التكريتي صريحاً فى القول بأفلاطونيته .

وأكثر من ذلك فإن نقوله عن المصادر الفارسية مثل « جاويدان خرد » و « خذاى نامة » واستشهاده بمأثورات أردشير ، سابور ، انوشروان ، بزرجمهر بل وكتاباته بالفارسية جعلت كوربان وفاديت ويتجاوزان القول بيونانيته إلى القول بفارسيته ، ليس على المستوى الثقافى فحسب بل العرقي أيضاً ، فهو يرجع إلى أصل فارسى أو هو على أقل تقدير مشبع تماماً بالتأثير الضخم الذى مارسه الفرس على العرب .

ويخفف رضوان السيد من حدة هذا القول ويحلله ، وينفي هذا التأثر ويجتهد سحبان خليفات ليؤكد عروبة العامري ، ويظهر الاتجاه الإسلامي في كتاباته المختلفة ، فكلها تتجه نحو « الإعلام بمناقب الإسلام » ، كما يبين د . أحمد عبد الحميد غراب فى تحقيقه لكتاب العامري (٦٥) .

ويفيض سحبان خليفات في تأكيد أن « العامري فيلسوف عربي » ، موضحاً أن العامري نسبة تصح إلى قبيلة « بني عامر » وإلى جد ـ من الموالى ـ يحمل اسم عامر » (٦٦) .

ويتضح ذلك من حديثه عن مؤلفات العامري حين يعرض العناصر

(٦٥) د . أحمد عبد الحميد غراب : مقدمة تحقيق « الإعلام بمناقب الإسلام » ، المقدمة ومحاضرات في الأخلاق ، كلية دار العلوم ص ٢٠ .

(٦٦) د . سحبان خليفات : مقدمة تحقيق رسائل العامري وشذراته الفلسفية .

الثقافية لشخصية أبي الحسن بن أبى ذر ، ويظهر الاتجاه الحديثي « برزت شخصيه المؤلف فى ثنايا « السعادة والإسعاد » كأنه واحد من علماء الحديث (٦٧) و « الثقافة القرآنية » ، فقد وردت فى الكتاب آيات قرآنية وأسماء أنبياء ومفسرين يعطي ذكرها مجتمعة صورة عن الثقافة الدينية للمؤلف .لقد ذكر نبي الإسلام ثلاثاً وعشرين مرة . فإذا أضفنا إلى ذلك الاستشهادات الكثيرة بالصخابة وعلماء التفسير والمحدثين والفقهاء وآل البيت . . . خرجنا باستنتاج مفاده أن المؤلف مسلم بالقطع (٦٨) .

ويشير إلى الاتجاه الفقهي للمؤلف الذى يكاد يكون أبرز مايلاحظه المدقق فى مادة الكتاب (٦٩) . كما يشير إلى الاتجاه المذهبي لديه الذي يميل إلى الإكثار من ذكر آل البيت مع التأكيد على ثقافته اللغوية والأدبية وثقافته الكلامية والفلسفية .

والتأكيد على أصل العامري العربي والعناصر الدينية الإسلامية والأدبية العربية في كتاباته ، وهو ما نتفق فيه مع الباحثين السابقين ، يجعلنا نطرح سؤالا هاماً حول ماهية هذه الصورة الإسلامية للعامري ، وهل هي صوفية أم كلامية أم فلسفية .

لقد أشار خليفات للاتجاه الحديثى والفقهى والمذهبي لديه ، إلا أننا نلمح فى كتابات العامري ـ كما سيتضح فيما بعد اهتماماته ، وهذا مايشير إليه الكتاب القدامى والباحثون المحدثون .

---

(٦٧) يوضح خليفات هذه السمة ويبرهن عليها بأمرين ؛ الأول : استعمال طريقة المحدثين بذكر الروايات المختلفة ، والثاني : حرصه على إيراد الأحاديث النبوية في موضع لايحتاج فيه إليها . ويستنتج من ذلك أن المؤلف تلقى تربية دينية واسعة وأنه حظي بثقافة واسعة في علم الحديث ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٦٨) المصدر السابق ص ١٠٨ .

(٦٩) تكشف خطة الكتاب عن عقلية فقهية كلامية ، بل يقرر المؤلف صراحة أن « كتابه لايخرج عن كونه صياغة فلسفية لمشروع دينى . وترد فى النص مصطلحات تشيع على ألسنة الفقهاء ، مثل : المذهب والبدعة . وتنعكس النظرة الفقهية للمؤلف فى إيمانه بحق الملوك الإلهي ورده الدولة إلى أساس دينى . وهو يكثر من أخبار القضاء والأحاديث الواردة فيه مثلما يفيض في أشياء جاءت في العدل عن النبي ﷺ وأصحابه » .

يعرض التوحيدي لصورة العامري الصوفية ، فالرجل كتب فى التصوف « النسك العقلي والتصوف الملي » الذى رجح مينوفى أنه ربما يكون عين كتاب العامري في « التصوف والمتصوفة » أو كتابه « فى الحكمة » وقد اقتبس منه التوحيدي فصولاً فى « المقابسات » وكذلك فعل مسكويه في « الحكمة الخالدة » وكذلك فعل مؤلفا « منتخب صوان الحكمة » و« مختصر صوان الحكمة » وقد جمع خليفات الشذرات الباقية التي ذكرها هؤلاء ونشرها فى كتابه ويشير التوحيدي فى المقابسات إلى شرح للعامري على كتابه هذا ، ويؤكد الناحية الصوفية للعامرى فى « الإمتاع والمؤانسة »[٧٠] .

وتتضح لنا هذه الصورة الصوفية من اشارة الكلاباذي فى « التعرف لمذاهب أهل التصوف » إلى العامرى وكتابه « منهاج الدين » ويقتبس عنه بعض الأشعار[٧١] ويتضح من عناوين كتبه التى أوردها في مقدمة « الأمد على الأبد » والتى لم تصلنا أن بعضها ربما يدور حول التصوف والأخلاق الصوفية مثل : « الإتمام لفضائل الإنام » ، « الفصول البرهانية للمباحث النفسانية ، « فصول التأدب وأصول التحبب » .

وتأتي الصورة الكلامية التي يمكن أن نرسمها للعامرى اعتماداً على كتاباته ، التعمقّ صورته الاسلامية ، فقد ناقش كثيراً من موضوعات علم الكلام وقضاياه وتسيطر الاتجاهات الكلامية على تفكيره وكتاباته ، كما يتضح من ثبت مؤلفاته ومن عناوين كتبه ومن القضايا التى أثارها ووصلت إلينا . وماتبقى من هذه المؤلفات : « الإبانة عن علل الديانة » و « الإرشاد لتصحيح

---

(٧٠) يخبرنا التوحيدي في « الإمتاع والمؤاسة » بهذا الجانب الصوفي لدى العامري فهو يحكى عن شيخ من الصوفية فى تجولهم وحيرتهم وكان فى جماعة ، منهم ، قوله : « لقنا في الطريق شيخاً من الحكماء يقال له أبو الحسن العامري ، وله كتاب في التصوف وقد شحنه بعلمنا وإشارتنا وكان من الجوّالين الذين نقبوا في البلاد واطلعوا على أسرار الله في العباد » (الإمتاع والمؤانسة جـ ٣ ص ٩٤ ـ ٩٥) ، ويستطيع القارىء أن يرجع إلى بقية حكاية التوحيدي لأنه يذكر بعد ذلك مواقف الصوفية كما يتصورها العامري ، إزاء أحداث الدنيا وتصرفات الحكام والجبابرة ، فهم إن كانوا يهتمون بأخبارهم فإنما ذلك لكي يقفوا على تصاريف قدرة الله فيهم وجريان أحكامه عليهم ويستنبطوا خوافي حكمته تعالى . . . . (ص ٩٥ ـ ٩٦) .

(٧١) الكلاباذي : « التعرف على مذاهب أهل التصوف » ، الباب الحادي والثلاثون ، تحقيق محمود أمين النواوي ط ٢ مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٠ ص ١٠٦ .

الاعتقـاد » و « استفتاح النظر » و « الإعلام بمناقب الإسلام » الذي حققه د . أحمد عبد الحميد غراب ونشره بالقاهرة و « الأمد على الأبد » الذي حققه ونشره ببيروت أورث ك . روسن و « إنقاذ البشر من الجبر والقدر » الذي حققه سحبان خليفات ، و « التقرير لأوجه التقدير » و « العناية والدراية » وهو في علم التوحيد و « الفصول في المعالم الإلهية » .

وهـذه العناوين وموضوعات ماعثرنا عليه منها توضح الاتجاه أو الصورة الكـلامية للعـامري . ويشير خليفات إلى ذلك اعتماداً على تحليل « السعادة والإسعاد » الذي ربما لايوضح هذه السمة لدى العامري .

والحقيقة أن مانود الاشارة اليه هو أن حديثنا عن الصورة الكلامية ليس المقصـود به إثبات انتماء العامري إلى أصحاب الكلام بل إلى تأكيد الصورة الإسـلامية له لأنـه يتجـاوز مناهج هؤلاء في الجدل إلى مناهج البرهان لدى الفلاسفة ، فهو يعرض لموضوع المعاد فى « الأمد على الأبد » بعد أن كثرت فيه شبهـات الملحـدين واعتراضات الطبيعيين وشكوك المتكلمين ومطاعن أعداء الدين (٧٢) هذا التوجه البرهاني العقلاني لدى العامري يؤكد الصورة الفلسفية « الإسلامية » ، كما تتبين فى كتاباته المختلفة .

وتتضـح الصورة الفلسفية للعامري فى استخدامه لمصطلحات الفلسفة وطريقتهم واقتباسه أقوالهم واستشهاده بهم ؛ ولايكتفي فقط بأعلام الفلسفة اليونـانية : أرسـطو وأفـلاطـون وغـيرهم ، وبأعلام الفلسفة الإسلامية مثل الكندي والبلخي والفارابي ، بل إنه يرد أصل الفلسفة اليونانية إلى الشرق في « الأمد على الأبد » وهو فى توجهه الفلسفي يعتمد فى معالجته لموضوعاته على طريق النظر والبرهان ، يقول فى مقدمة الأمد : « وبعد فإن الله جل جلاله وفقني لتصنيف الكتب المقننـة فى إيضاح المعاني العقلية ، قصداً لمعونة ذوى الالباب على تقرير المعالم النظرية » (٧٣) .

ثانياً ـ مؤلفات العامرى :

قدم العامري لنا بنفسه قائمة بمؤلفاته في بداية « الأمد على الابد » (٧٤)

---

(٧٢) العامري : « الأمد على الأبد » ص ٥٧ .

(٧٣) المصدر نفسه ص ٥٥ .

(٧٤) ص ٥٥ .

ذكر فيها عدداً كبيراً منها ، وأشار إلى بعضها الآخر في كتب أخرى ، كما أننا يمكن أن نتلمس في الكتب القديمة مثل مؤلفات التوحيدي ومسكويه والكلاباذى مؤلفات أخرى . وسوف نعتمد على ما قدمه العامري أولاً ثم القائمة التى قدمها مينوفي والتى اعتمد عليها الباحثون اللاحقون وقائمة أحمد عبد الحميد غراب وثبت المؤلفات الذي قدمه سحبان خليفات لكى يضع قائمة شاملة تعبر عن مناحي تفكير العامري .

يتضح من بيان العامري لمؤلفاته التوجه الفلسفي العقلي ، وذلك في بداية كتابه « الأمد على الأبد » ، وهو أصلا دراسة لموضوع المعاد ، وهو مبحث ديني كلامي . وهدف العامري - كما يخبرنا - من تصنيف الكتب المقننة هو « إيضاح المعاني العقلية » . . . ومعونة ذوى الألباب على تقرير المعالم النظرية » فالفيلسوف يقدم هنا الأساس العقلي النظري للموضوعات الدينية . ويذكر لنا سبعة عشر مؤلفاً [٧٥] ، عدا « الأمد على الأبد » ، بالإضافة إلى عدد من المؤلفات التى يشير إليها بصيغة الجمع : الرسائل الوجيزة ، أجوبة المسائل الدينية ، شرح الأصول المنطقية ، وتفاسير المصنفات الطبيعية ، وكتاباته للأمراء والرؤساء بالفارسية ويفهم من المجموعة الأخيرة من المصنفات أن معظمها في الأغلب الأعم تلخيصات وشروح وتفسيرات لكتب أرسطو [٧٦] وهي التي تتناول المنطق والميتافيزيقا وإن كان بالطبع هناك وجود للأفكار الفلسفية اليونانية في عدد من الكتب الأخرى [٧٧] .

---

(٧٥) يذكر العامري أعماله في « الأمد على الأبد » كما يلي : الإبانة عن علل الديانة » . و« الإعلام بمناقب الاسلام و « الإرشاد لتصحيح الاعتقاد » و « النسك العقلي والتصوف الملِّي » و « الإتمام لفضائل الأنام » و « التقرير لأوجه التقدير » و « إنقاذ البشر من الجبر والقدر » و « الفصول البرهانية للمباحث النفسانية » و « فصول التأدب وأصول التحبب » و « الأبشار والأشجار » و « الإفصاح والإيضاح » و « العناية والدراية » و « في استفتاح النظر » و « في الإبصار والمبصر » و « في تحصيل السلامة عن الحصر والأسر » و « فى التبصير لأوجه التعبير » .

(٧٦) العامري : « الأمد على الأبد » ص ٥٧ .

(٧٧) راجع كتب العامري ورسائله الآتية : « الأمد على الأبد » ، « القول فى الإبصار والمبصر » وأهم من ذلك « السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية » .

وبالإضافة للقائمة التى يقدمها العامري لكتبه يتناول مجتبى مينوفي في الجزء الثاني من دراسته « من الخزائن التركية » كتاباته تناولاً مستفيضاً [٧٨]. ويورد في مقدمة نشرته « للسعادة والإسعاد . . » بعض مقتطفات منها يعرض فيها لتسع من هذه المؤلفات موضحاً أن سبعة على الأقل من هذه التسع مؤكدة النسبة للعامري ، وهناك إشارة بأسماء أربعة عشر كتاباً ورسالة للفيلسوف في بقية كتاباته مازالت مفقودة ، والكتب التى يذكرها في مقدمة نشرته « السعادة . . . » منها خمسة ذكرها العامري في « الأمد على الأبد » .

وهناك أربعة أخرى لم يذكرها العامري فى قائمته ، اثنان مؤكدا النسبة إليه هما « السعادة والإسعاد . . . » و« الفصول في المعالم الإلهية » . واثنان لم يتحقق الباحثون من صحة نسبتها اليه وهما : ـ « كتاب في الحكمة » ، وهو مخطوط بمكتبة أسعد أفندي في السليمانية (مجموعة تحت رقم ١٩٣٣) بدون ذكر اسم المؤلف . ذكره مينوفي في دراسته « من الخزائن التركية » ويرجح دون تأكيد نسبته للعامري .

« كتاب السعادة وقانون اليونان » ـ فارسي يضم النصائح اليونانية التى كتبت بأمر كسرى انوشروان الساساني ، توجد منه نسخة خطية . وقد طبع جزء منه ـ خاص بروايات درا ابن هرمزديار ، وهناك طبعة حجرية طبعت فى بمباى بالهند ، له ترجمة إنجليزية ذكر فيها أن مؤلف هذه الرسالة « أبو الخير امرى » ، ولايؤكد مينوفي هل هذا تحريف لاسم العامري ، وهل الكتاب له أم لا .

وقد أشار د . أحمد عبد الحميد غراب[٧٩] إلى قائمة العامري في « الأمد على الأبد » وأضاف إليها عدة كتب أخرى ، هى : « منهاج الدين » و« شرح كتاب البرهان » و « شرح كتاب النفس » . وقد ذكره العامري فى « الإبصار والمبصر » و« الفصول فى المعالم الإلهية » وهو فى علم الكلام ، ثم « السعادة والإسعاد » الذي نشره مينوفي .

---

(٧٨) مينوفى : « من الخزائن التركية » الجزء الثانى ، مجلة كلية الآداب جامعة طهران العدد الثالث ، السنة الرابعة ص ٥٩ ومابعدها .

(٧٩) د . أحمد عبد الحميد غراب : مقدمة تحقيق « الإعلام بمناقب الإسلام » . ويلاحظ أن المحقق يكاد ينفرد بالقول بوجود « شرح كتاب النفس لأرسطو » .

ويذكر لنا خليفات اعتماداً على الدراسات السابقة قائمة مكتملة إلى حد كبير تشتمل على خمسة وعشرين مؤلفا ، والمؤلفات التى يضيفها هي : شرح كتاب البرهان لأرسطو ، شرح كتاب المقولات ، وهما مما أشار إليه العامري في « الأمد على الأبد » وإن لم يذكرهما بالاسم و « الفصول في المعالم الألهية » وقد أشار إليه مينوفي . و « شرح كتاب النسك العقلي والتصوف الملي »[٨٠] و « منهاج الدين » الذي أشار إليه غراب.ويذكر خليفات أنه لادليل على نسبته للعامري غير ماذكره الكلاباذي[٨١] ، و « كتاب في الحكمة » ، ذكره مينوفي وخليفات ، ونتساءل ألا توجد أية علاقة بين هذا المؤلف و « كتاب السعادة وقانون اليونان » والجواب يحتاج إلى مقارنة النصين . وأيضاً « السعادة والإسعاد » الذي أكد خليفات نسبته إلى مؤلفه ، ونشره مينوفي مصوراً دون تحقيق ١٩٥٧ .

وتأتي قائمة خليفات بزيادة عنوانين على ماذكره مينوفي ، أحدهما هو « النسك العقلي » ، وقد ذكره مرتين : الأولى بهذا الاسم والثانية باسم « شرح النسك العقلي والتصوف الملي » ولم تُشر هذه القائمة إلى كتاب « السعادة وقانون اليونان » لأن الباحث لم يتحقق من صحة نسبته للعامري .

ويمكن أن نضيف نحن هذا العنوان ، وكتاب « التوحيد والمعاد » الذي اعتبره موضوعاً من « العناية والدراية » .

وعلى ذلك يمكن أن نصنف مؤلفات العامري : المفقود منها والموجود ، المخطوط منها والمنشور ، مع بيان التحقيقات العلمية للمحقق منها .

(أ) المؤلفات المنشورة والمحققة :

المؤلفات المنطقية :

١ ـ تفسير كتاب البرهان : يتحدث المؤلف عن رسائله فى شرح الأصول المنطقية وإن كان لم يجد لنا هذه الشروح لكنه أوضح فى « الإبصار والمبصر » أن له شرحاً للبرهان وموضوعه رؤية العقول الصحيحة لحقائق المعاني الكلية

---

(٨٠) يبدو أنه تعليقات أو روايات للعامرى في المجالس الأدبية والفلسفية كانت شرحاً على كتابه وليست كتاباً مدوناً كما توحي العبارة .

(٨١) د . سحبان خليفات : مقدمة تحقيق رسائل العامري وشذراته الفلسفية ص ١٠٢ .

ومايصح الاعتماد عليه من الأقوال الصادقة بحسب المنطق ومالا يصح الاعتماد عليه ، وذكر القوانين المنطقية (٨٢) .

شرح كتاب المقولات : وهو شرح على المقولات الارسطية ، تبقى منه بعض الشذرات . وقد نشرت مرتين . نشرتها م . توركر M.turker في المجلد الثالث من مجلة Arastirma التركية ١٩٦٥ (٨٣) وأعاد خليفات نشرها ١٩٨٩ ضمن رسائل العامري وشذراته الفلسفية .

المؤلفات الكلامية :

١ - « الإعلام بمناقب الإسلام » ، وهو- كما يتضح من محتوياته فى طبعته المحققة التى قدمها أحمد عبد الحميد غراب ١٩٦٧ - يتكون من افتتاحية ومقدمة وعشرة فصول وخاتمة ، و« اشتمل على جمل مااختص به الإسلام من المناقب العلية » . ويبين لنا مزايا الإسلام بالمقارنة مع غيره من الأديان .

ويتناول فى الفصل الأول « القول في مائية العلم ومرافق أنواعه » وتعريف العلم وتصنيف العلوم إلى فلسفية ودينية ، ويدافع عن العلوم الفلسفية دفاعاً حسناً (٨٤) ويرى أن دراستها تحقق للإنسان كمال إنسانيته .

ويخصص الفصل الثانى للقول فى « الإبانة عن شرف العلوم الملّية » والثالث للقول « فى فضائل العلوم الملّية » : علوم الحديث وعلم الفقه وعلم الكلام ، والحديث عنده هو علم الأخبار ، والفقه هو علم السياسة ، ويعتمد على الكتاب والسنة وعلى الرأى والقياس . ويرى أن وجود الفقهاء ضرورة من ضرورات الحكم والسياسة ، لأن الحوداث المتجددة تحتاج إليهم لوضع التشريعات المناسبة ورد هذه التشريعات إلى أصول الدين (٨٥) .

---

(٨٢) العامري : الإبصار والمبصر ، تحقيق د. سحبان خليفات في « رسائل العامري وشذراته الفلسفية » ص ٤١٣ .

(83) M. turker: Arastirma vol.3 1965 PP 103-122

(٨٤) العامري : الإعلام بمناقب الإسلام ، تحقيق د . أحمد عبد الحميد غراب . دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٨ .

(٨٥) المصدر السابق ص ٣٥ - ٣٦ .

ثم يتحدث عن المزية الثقافية للإسلام « القول فى فضيلة الإسلام باضافته إلى المعارف » .

ويتناول « القول في معرفة أركان الدين » في الفصل الرابع .

وفي الفصل الخامس والسادس يعرض للقول في فضيلة الإسلام بحسب الأركان الاعتقادية والعبادية.

وفي الفصل السابع يتناول القول في فضيلة الإسلام بحسب الإضافة إلى الملك ، حيث يناقش العلاقة بين الدين والدولة ، القوة الروحية والسياسية فى الإسلام . وقد عالج روزنتال F.Rosenthal هذه العلاقة فى دراسته « الدين والدولة عند العامري » (٨٦) .

وموضوع الفصل الثامن هو « القول فى فضيلة الإسلام بحسب الإضافة إلى الرعايا » من مواطني الدولة الإسلامية ومعاملتهم .

وفى التاسع « القول فى فضيلة الإسلام بحسب إضافته إلى الأجيال » أي الجنسيات والقوميات التي دخلت الإسلام .

ويعرض فى الفصل العاشر ـ وهو الأخير ـ ماسبق التفصيل فيه . ويرد في الخاتمة على الشبهات الموجهة ضد الإسلام ويناقشها مفنداً لها .

٢ ـ « الأمد على الأبد » : حققه مع دراسة بالانجليزية اورث . ك . روسن مع مقدمة لجلال الدين مجتبى ، ونشر ببيروت ١٩٧٩ ، وهو ثالث كتاب ينشر للعامري وقد اعتمد عليه الباحثون اعتماداً كبيراً لبيان ثقافة العامري الفلسفية ومصادرها . فالكتاب على « الرغم من أن موضوعه المعاد ـ وهو موضوع دينى كلامي ـ فإن المؤلف يستشهد بأقوال الفلاسفة يقول : « رأينا أن نذكر الجمل من مذاهب المتسمين بالفلاسفة المشهور منهم بالحكمة الإلهية وأن نصف دعاوى أئمتهم في التوحيد ، ونومىء إلى مجامع مذاهبهم في المعاد » (٨٧) .

---

(86) F.Rosenthal State and Religion According to Abu' L' Hasan Al- AMiri, The Islamic Quarterly, val III 1956 PP. 42

(٨٧) العامري : « الأمد على الأبد » ص ٦١ .

وهـو فى هذا الكتـاب يرجـع المـذاهب الفلسفية اليونـانية إلى أصـولهـا الشرقية (٨٨) ويتحدث عن مذاهب انبادوقليس وسقراط وأفلاطون وأرسطو .

٣ ـ « التقـرير لأوجـه التقـدير » حققـه ونشره مع نصـوص أخـرى سحبان خليفات في رسائل العامري وشذراته الفلسفية ١٩٨٨ .

ويناقش فيه تصنيف الحوادث تحت مقولة الواجب والضروري أو الجائز والممكن . وانتهى إلى حل مسـألـة حرية الإرادة بالقول بخضوع جانب من الفعل الضرورة وآخر لإرادة الفاعل الحرة .

٤ ـ « إنقـاذ البشر من الجـبر والقـدر » . وقد نشر فى رسائل العامرى وشـذراتـه الفلسفية ، ويتنـاول موضـوح حرية الإرادة أو خلق الأفعـال ، كما يتناول الفعل الإنساني ، وماهيته ، وهل هو ممكن أو ضرورى أو ممتنع ويبين أقسام الفعل الإرادية والضرورية ، وأسبابها الجوهرية والعرضية وأنواعها ، ثم ينتقل إلى بيان معنى الضرورة والحرية والفعل .

٥ ـ الفصـول فى المعـالم الآلهية ويعـرض فيه لعدة موضوعات في عدة فصول ، فيتناول أولاً مراتب الموجودات التى يقسمها إلى خمسة أقسام ، أولها الله الموجود بالذات وثانيها الموجود بالإبداع (العقل الكلي) ، وثالثها الموجود بالخلق (النفس الكلية) ثم الموجود بالطبع وخامسها الموجود بالتوليد أى بالتكوين .

ويستخـدم العـامـري هذه التصورات في إطار نظرية أرسطو في النفس وينتقل من الحديث عن طبيعة تصور النفس الذات الإلهية إلى الحديث عن الصور التي يمكن أن تحصل عليها النفس من تلك الذات ، ثم يعرض لأدلة خلود النفس وأنه لابقاء إلا للنفوس الفاضلة (٨٩) .

---

(٨٨) المرجع السابق ص ٧١ ـ ٧٣ .

(٨٩) العامري : الفصول فى المعالم الآلهية تحقيق د . سحبان خليفات في رسائل العامري وشذراته الفلسفية ص ٣٦١ ـ ٣٧٩ .

المؤلفات الطبيعية :

١ - « الإبصار والمبصر » : أشار إليه ونشره باول كراوس فى مجلة المشرق ، ١٩٣٧ ، وهو من أوائل أعمال العامري المنشورة . وقد قام خليفات بدراسة وتحقيق هذه الرسالة ونشرها ١٩٨٨ (٩٠) .

٢ - الأبحاث عن الأحداث : وهو يتناول تأثير القوة الإلهية السارية من العالم العلوي إلى العالم السفلي . وعالج فيه أيضا اتصال الطب والتنجيم بالقوة السارية من العالم العلوي . وقد عثر خليفات على نص من هذا الكتاب ونشره (٩١).

٣ - الإبشار والأشجار ، وهو كتاب فى النباتات أشار إليه العامري أيضاً في التقرير لأوجه التقدير . ونحن نشير إليه هنا باعتباره دراسة فى الطبيعيات على الرغم من أن الكتاب نفسه مفقود ولم نعثر عليه حتى الآن .

المؤلفات الأخلاقية والسياسية :

عالج العامرى كثيراً من موضوعات الأخلاق والسياسة في العديد من كتبه ، خاصة فى « الإتمام لفضائل الأنام » وفي غيره . وهى تدور حول موضوعات حرية الإرادة والفعل الإنسانى كما فى : « التقرير لأوجه التقدير » و« إنقاذ البشر من الجبر والقدر » . وكذلك فى بعض الكتب المنسوبة إليه بالإضافة إلى كتابه الهام « السعادة والإسعاد فى السيرة الإنسانية » الذى سوف نتوقف لنعرض له بالتفصيل بعد الإشارة إلى كتبه الأخلاقية والسياسية الأخرى ، وهي :-

١ - « النسك العقلي والتصوف الملي » : وقد أشار كثير من القدماء إلى هذا الكتاب وأخذوا عنه . ومن هنا حظي بشهرة أكثر ، فقد نقل كثيراً من محتوياته التوحيدى فى مقابساته ومسكويه فى « الحكمة الخالدة » وصاحب مختصر صوان المحكمة . ويتناول الكتاب موضوعات : النفس والوحي

---

(٩٠) العامري : « القول فى الإبصار والمبصر » دراسة وتحقيق د . سحبان خليفات . مجلة دراسات الجامعة الأردنية المجلد ١٤ العدد السابع ١٩٨٧ ص ٤٩ - ٩٨ . وأعاد نشرها فى رسائل العامري وشذراته الفلسفية ص ٤١١ - ٤٣٧ .

(٩١) د . سحبان خليفات : رسائل العامري ص ٤٦٨ وإشارات العامري إليها ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

والفيض ، وهو مكون من عدة مقالات عالج فيها « أثر البواعث النفسية فى أفعالنا الاختيارية » وهو يرى فى هذا الكتاب ـ كما يخبرنا التوحيدي ـ أن شرف الإنسان هو الفوز بالسعادة العظمى وأنه عن طريق الزهد والتنسك يستطيع تحصيل هذه السعادة . وقد جمع خليفات نصوص هذا الكتاب ونشرها فى رسائل العامري (٩٢) .

٢ ـ « كتاب الحكمة » : وهو من الكتب التى تنسب للعامري . ومن حسن الحظ أن هناك مخطوطاً من هذا المؤلف يخبرنا مينوفى بوجوده بمكتبة أسعد أفندي بإستنبول تحت رقم ٩٣٣ . وعلى الرغم من أن المخطوط لم يذكر فيه اسم المؤلف فإن مينوفي يرجح كونه للعامري .

٣ ـ كتاب « السعادة وقانون اليونان » : يشير إليه مينوفي ويحدد لنا موضوعه ، وهو النصائح الأخلاقية والسياسية التى أمر بها كسرى أنوشروان . وقد طبع فى بمباى بالهند وله ترجمة تنسب إلى أبى الخير امرى . والتساؤل هنا حول هوية المؤلف وهل هو العامري ؟ .

٤ ـ « السعادة والإسعاد فى السيرة الإنسانية » أهم كتب العامري فى الأخلاق والسياسة .

(ب) الكتابات المفقودة :

تذكر لنا المصادر القديمة والدراسات الحديثة أربعة عشر مؤلفاً مازالت مفقودة ، وقد تكشف الأيام عن وجود نسخ منها ، وهى صحيحة النسب للعامرى الذى أشار إلى عشرة أعمال منها في « الأمد على الأبد » وأشار إلى احدها ضمن كتاب آخر هو « التوحيد والمعاد » . ويفهم من مقابسات التوحيدي وجود عدد منها ، ويذكر الكلاباذي أحدها . ويمكن أن نشير إلى موضوعات هذه المؤلفات المفقودة :

١ ـ الإبانة عن علل الديانة » : يعرض له خليفات ضمن المؤلفات الميتافيزيقية التي يقسمها إلى ثلاث مجموعات الأولى يعرض فيها مذهب أرسطو

(٩٢) نقل خليفات فى دراسته مختارات مسكويه والتوحيدي من كتاب « النسك العقلي والتصوف الملي » ونشرها . راجع صفحات ٤٧٦ ـ ٤٨٧ .

والثانية يوضح فيها مذهبه الأفلاطوني المحدث ، والثالثة قضايا فلسفة الدين . ومنها « الإبانة » وإن كنا نميل إلى اعتبارها أقرب إلى علم الكلام .

٢ - « الإتمام لفضائل الأنام » : وهو أيضا عمل أقرب إلى علم الكلام وإن كان موضوعه يتعلق بالأخلاق في إطار المنهج الكلامي حيث عالج العامري فيه العلاقة بين النظر والعمل ، وهي من أهم موضوعات علم الكلام ، وهو موضوع سبق أن عالجه فى « الإعلام . . . . » .

٣ - « الإرشاد لتصحيح الاعتقاد » : يتضح موضوعه من عنوانه ، وهو أيضا يدور حول الدفاع عن العقيدة ، ويندرج في إطار مؤلفات العامري الكلامية التى نستطيع من خلالها تقديم صورة واضحة عن الكتاب وموضوعه وأبوابه ، إذ عالج الذات الإلهية وصفاتها .

٤ - « استفتاح النظر » : وهو على مانعتقد يناقش قضية النظر والعمل ، وإن كنا لانملك أية بيانات عن موضوعه .

٥ - « الإفصاح والإيضاح » : وأشار إليه العامري في « الأمد على الأبد » ، ويندرج مع بقية مؤلفاته - كما يخبرنا - فى إطار « إيضاح المعاني العقلية لمعاونة أولى الألباب على تقرير المعالم النظرية » .

٦ - « التبصير لأوجه التعبير» : ذكره العامري في « الأمد على الأبد » وأشار إليه كل من كتب عن مؤلفات العامري دون بيان لموضوعه ولانملك الحديث عن محتواه حتى تكشف لنا الأيام عن مخطوطاته .

٧ - فى « فصول التأدب وفصول التحبب » . وهو أقرب إلى كتب الأخلاق والسلوك والتصوف .

٨ - « في تحصيل السلامة عن الحصر والأسر » . تحدث عنه العامري فى « الأمد على الأبد » .

٩ - « الفصول البرهانية في المباحث النفسانية » ، يذكره فى « الأمد » وفى « التقرير » . وموضوعه الفيض الذي يدفع بالقوة الإلهية ، من العالم العلوي إلى العالم السفلي ، والمعانى العقلية التى يتجدد ظهورها فى العالم السفلي .

١٠- الإبشار والإشجار : وقد ذكره فى « التقرير لأوجه التقدير » ، وهو كتاب يبحث فى النباتات والأشجار ويعالج فسيولوجية النبات وارتباطها بالوظيفة .

١١- « منهاج الدين » : فى التصوف ، يشير إليه الكلاباذي فى كتابه « التعرف » .

١٢- « شرح كتاب النسك العقلي والتصوف المليّ » : يذكره التوحيدي ويشير إليه خليفات الذى يميل إلى القول إنه غير مدون ، ويبدو أنه أحاديث أو روايات العامري في المجالس الأدبية المختلفة .

١٣- « التوحيد والمعاد » : يذكره خليفات ضمن المؤلفات الميتافيزيقية ، وإن كان يرجح كونه جزءاً من « العناية والدراية » ويورد فيهما خلاصة مذهب أرسطو . ونظراً لفقد الكتاب فلا يوجد لدينا أي دليل على انفصالهما وكونهما عملاً واحد ، وإن كنا نرجح من عنوانه أنه أقرب إلى علم الكلام حيث يتناول اثنين من أهم موضوعات العلم : التوحيد والمعاد .

١٤- « العناية والدراية : يرتبط بالكتاب السابق كما يخبرنا العامري فى « التقرير لأوجه التدبير » ويعرض فيهما مذهب أرسطو ، يقول فى « الأمد على الأبد » : أما مذهب أرسطو فقد أوردنا جملته فى كتابنا الملقب بالعناية والدراية ، وهو اختصار لمذهب أرسطو الميتافيزيقي .

ويبحث فيه علاقه الإنسان بالذات الإلهية . وهو مثل سابقه أقرب إلى علم الكلام ، وإن كان المؤلف يستعين فيه بآراء أرسطو لتوضيح العناية والغائية .

ثالثاً : السعادة والإسعاد . .

يحدثنا العامري في القسم الأول من « السعادة والإسعاد » عن تقسيم السعادة إلى : نفسية وعقلية ، ويبين أن كلا منهما ينقسم إلى « مطلقة » ، وهى التى ينال صاحبها الأفضل من الخيرات ، و « مقيدة » وهى التى يفعل صاحبها الأفضل على قدر حاله ، موضحاً أن الأولى هى موضع الدراسة لدى الفلاسفة لا الثانية ؛ المطلقة لا المقيدة . ويناقش : هل السعادة الإنسية والسعادة العقلية منفصلتان (مستقلتان) أم هما موضوع واحد ؟ وهل كل واحدة منهما

تامة أم إحداهما ناقصة ؟ وهو يعلي من شأن السعادة العقلية ؛ الخاصة بالنفس الناطقة النظرية على السعادة الإنسية الخاصة بالبدن وبالنفس البهيمية الشهوانية[٩٣] .

ويعرض لأقوال القدماء في تعريف السعادة الإنسية بـ : اللذة ، أو اليسار ، أو الكرامة ، ويشير إلى نقد أرسطو لهذه التعريفات ، فالسعادة مطلوبة لذاتها ، أما حسن الفعال وكل فضيلة وكذلك اليسار والكرامة فإننا نريدها من أجل غاية هي السعادة . وعلى ذلك فهو ينفي أن تكون اللذة هي السعادة ، فاللذة كثيراً مايصحبها الأسى .

ثم يعرض لقول أفلاطون في السعادة وأنها الحياة الفاضلة الخالية من الشرور . ويذكر ماقاله أرسطو فى السعادة الإنسية ، فالسعادة فعل للنفس بفضيلة كاملة ، والفضيلة عنده تكون بنطق ، والكاملة هى التى تكون فى جميع الأفعال على الفضيلة في جميع الأوقات والأحوال .

ويوضح كيف تكتسب السعادة وبها تحصل ، مؤكداً ضرورة عملية التربية وأهمية المربِّى . ويناقش : لم وَقَع الناس فى الشقاء والكل يهرب منه ؟ ولم فاتتهم السعادة والكل يطلبها ؟ اعتماداً على نظرية أفلاطون فى تقسيم النفس ـ وهى النظرية التى أثرت على معظم الفلاسفة المسلمين ـ فإذا خضعت الدنيا (الشهوانية والغضبية) للعليا حديث السعادة وإلا فالشقاء[٩٤] ويستشهد بأقوال انبادوقليس[٩٥] لتأكيد هذا المعنى ، فالسعادة مرتبطة أساساً بالعقل . يتضح ذلك فى الفقرة التى يتحدث فيها عن علاج الآفات المؤدية إلى الشقاء المانعة من السعادة والتى يجملها فى سببين : الجهل والجور . وعلاج الجور تعوّد

---

(٩٣) يتناول العامري في القسم الأول من كتابه موضوع السعادة ويظهر فيه الاتجاه اليونانى لدى أفلاطون وخاصة أرسطو ، كما يتضح من تقسيم السعادة إلى عقلية وإنسية : الأولى خاصة بالنفس الناطقة والثانية خاصة بالنفس الشهوانية . لذلك فهو يُعلي ، مثل أرسطو ، من شأن الأولى .

(٩٤) يعتمد العامري في تناوله للسعادة على الربط بينها وبين الفضيلة انطلاقاً من تقسيمه للنفس إلى ثلاث قوى عقلية وغضبية وشهوية . وهو هنا ـ مثل معظم فلاسفة الأخلاق المسلمين ـ يعتمد على نظرية النفس عند أفلاطون .

(٩٥) يشير العامري إلى أنبا دوقليس كثيراً فى معظم كتاباته خاصة « الأمد على الأمد » و« السعادة والإسعاد » ، ويستشهد به كثيراً . راجع السعادة صفحات ١٧ ، ١٨ ، ١٤٣ .

الصبر وعلاج الجهل اكتساب المعرفة . ويفيض في بيان مايحتاج إليه الإنسان من المعرفة لصلاح حاله وهو معرفة : الخير والشر ، والنافع والضار ، والجميل والقبيح ، واللذة والأذى .

ويفيض في الحديث عن الخير والشر ، ويعرف الخير كما يعرفه أرسطو فى بداية « الأخلاق إلى نيقوماخوس » وهو مايتشوق إليه الكل ، ثم يتحدث عن أقسام الأشياء وبيان الخير المطلق والشر المطلق وبيان ماليس بخير ولا شر .

ويتناول أقسام الخيرات وهى ثلاثة : خيرات تكون فى البدن (مثل الصحة والقوة والجمال) ، وخيرات تكون فى النفس (مثل أن يكون الإنسان عفيفاً شجاعاً عادلاً) ؛ وخيرات خارج البدن والنفس (مثل أن يكون للإنسان ثروة وأصدقاء) .

ويقسم الخيرات إلى : خيرات عظيمة وخيرات صغيرة : الأولى التى تكون منفعتها عظيمة مثل : الرئاسة والثروة والشجاعة ، والصغيرة بخلاف ذلك .

ثم يتحدث عن الخير الأساسي الذي هو أولى بمعنى الخير ، وهو الخير الذي يكون في النفس ، والذى يراد لذاته لامن أجل شىء آخر ، وسائر الخيرات هى أدوات أو وسائل إلى هذا الخير .

وبعد أن يقدم عدة تعريفات للخير والخيِّر والشرير ، والنافع واللذة ، والساذج والسليم ، يأخذ في الحديث عن اللذة ، ويعرض لأقسام اللذات الجسمانية والنفسانية ، وكل منها أقسام : الأولى منها « الطبيعية الضرورية » و « الطبيعية وليست ضرورية » و« ماليست بطبيعية ولا ضرورية » . والنفسانية هي التى يختص بها الفكر . ومقابل اللذة الألم ، أو مايطلق عليه الأذى ، فيتحدث عن الأشياء المؤذية والمؤلمة ويفيض فى بيان ذلك اعتماداً على أقوال جالينوس فى اللذات والآلام ، التى أثرت كثيراً على فلاسفة الأخلاق المسلمين(٩٦) ويتحدث عن اللذة ، ماهي وأنواعها واللذة الخاصة بالإنسان ، وهى لذة المعرفة . ويفيض فى بيان العلة في : لماذا صار للإنسان لذات مختلفة ويجيب : إن للإنسان ثلاث نفوس : الشهوانية والغضبية والناطقية ، ولكل نوع لذة تناسبها ، أعلاها اللذة العقلية المعرفية .

---

(٩٦) يعرض العامري فى القسم الأول من دراسته للنظريات المختلفة التى قيلت في السعادة ، ويفيض فى الحديث عن اللذة وتعريفها وأقسامها ويتناول الألم أو الأذى . وهو هنا يعتمد كثيراً على جالينوس ، ويعلي من اللذة على الألم ، ويبين أنواعها خاصة اللذة العقلية .

ويبين العلة في ميل الناس إلى اللذات الجسمية وفي هروبهم من اللذات الناطقية « فإن الكثير منهم لم يدوقوا لذة المعرفة فيعرفونها . ومن عرف لذة المعرفة يصبر على ماهو أمامها من الكد والتعب والخطر حتى يصل إليها » . كما يبين أن لذة المعرفة ألذّ من سائر اللذات ، فإنما هي لذات بالعرض لأنها أشفية (علاج) من الأحزان ، ويؤكد أنه ليس كل لذة بخير ، ومع ذلك فمن غير الجائز أن نقول بأن اللذات ليست بخير على الإطلاق .

ويلي القول فى ماهية اللذة والألم نقد أرسطو لآراء أصحاب مذهب اللذة ، وذلك لاقتصارهم على اللذة الحسية البدنية ، وقد حسم نقد أرسطو لهم توجه الأخلاق اليونانية نحو نظرية السعادة التى تابعه فيها الفلاسفة المشاؤون العرب في العصور الوسطى ، بينما فى العصر الحديث وبعد ترجمة أحمد لطفى السيد لكتاب الأخلاق لأرسطو احتدمت الإشكالية من جديد بظهور كتاب إسماعيل مظهر « فلسفة اللذة والألم » الذى ينتصر فيه لأخلاق اللذة[٩٧] .

ويقدم العامري عدة حدود « تعريفات » للذة وانتقادات أرسطو لها ، ثم يقدم الحدَّ الذى حد به أرسطو اللذة من بعد ماناقض هؤلاء ، ويفيض فى بيان خاصية اللذة ويقدم لنا ماأطلق عليه « حساب أفلاطون للذات » وبعد ذلك يتناول « السعادة القصوى » : ماهى ؟ وكيف تكتسب ؟ من قول أفلاطون وأرسطو ثم يناقش : هل يجوز أن تكتسب السعادة القصوى من غير أن تكتسب السعادة الأدنى ، ويذكر الآفات المانعة من السعادة القصوى ومن استتمامها ، ويعدّدها .

ويخبرنا العامري في مقدمة القسم الثاني من كتابه ـ وهو يدور حول الفضيلة ـ بالهدف من هذا القسم ويعرض العوارض التى تعرض للإنسان فى حياته ، موضحاً المحمود منها والمذموم . كما يوضح علاج الذميم من هذه العوارض ويحدثنا عن الفضيلة وأقسامها ويتابع التمييز الأرسطي بين الفضيلة الخلقية والعقلية .

ويعرض للفضيلة الخلقية وتعريفها ، ويقدم التعريف الأرسطى الشهير للفضيلة باعتبارها « توسُّطا » ، ويشرح ويفسر هذا التعريف موضحاً أن الفضيلة حال لازمة للإنسان بإرادة توسط مضاف إلينا .

---

(٩٧) راجع كتابنا « الأخلاق في الفكر العربى المعاصر » خاصة الفصل الأول الذي يعرض للاتجاهات التى سايرت الأخلاق اليونانية سواء عند أحمد لطفي السيد أو إسماعيل مظهر .

ثم يتحدث عن الرذيلة ، ويبين أن كل الفضائل والرذائل مكتسبة « وأنها ليست لنا بالطبع ، ولكنها فينا بالطبع » ، ثم يبين كيف تكتسب الفضائل والرذائل وأن الأخيرة لايمكن الإقلاع عنها مكتسبة أو غير مكتسبة[98].

ثم يتناول الفضائل بعد ذلك ويميزها عن غيرها ويفرق بينها وبين أحوال قريبة منها ، فيتحدث عن العفة ، ويبين الفرق بين العفيف والضابط ، وبين المتأدب وذوي الفضيلة الكاملة ، ثم القول فى الشره واللاضابط ، والقول فى كلال الشهـوة ، والقـول فى الحض على العفـة مستشهـداً بكـلام سقـراط وأفلاطون ، وأقاويل أهل الحكمة مثل فيثاغورس والإسكندر وهو ميروس .

ويتحدث عن « الحرية » وهي عنده « توسط فى إعطاء الأموال وأخذها » وانه لايجوز أن يكون « الحر » غنياً ، لأن الغني شرير وخسيس وشقي ، وأن الحريص ليس بغني وإن كثر ماله ، ثم يتحدث عن « الرفيع الهمة » وهو يزيد على ذي الحـرية بكثرة ماينفق ، والدنيء الهمة والمتبذّخ ، ويعرض حكايات « ظريفة » فى كبر الهمة » ، ثم يتحدث عن محبة الكرامة والمفرط في محبة الكر امة والمتصلِّف (وهو المتكبر) والوضيع ، مع عرض لمجموعة حكم منثورة في هذا الباب .

ويتنـاول الشجاعة وهي من الفضائل الأساسية التي أخذ بها الفلاسفة المسلمون فيتحدث عن : الشجاعة العامة والخاصة والنجدة ، وهي توسط بين الفزع والجرأة ، ويفيض فى الحديث عن الشجاعة وكيف تظهر ، والسبب المولد للشجاعة ، والتمييز بين الشجعان والمتشبهين بالشجعان ـ ثم يتحدث فى الجبن وفى التقحم ، وفى الهمِّ . ويفرق بين الهمِّ والمخافة ، ويعرض للرحمة والحسد ولواحق الحسد والحسود ، وماجاء فى كلام أهل الحكمة فى ذلك .

كما يعرض للغضب ، والفرق بين الغضب والهم ، والغضب والحرد ، ثم يورد كلام الحكماء في الغضب ، ثم يتحدث عن الحلم وقول أفلاطون فيه ، والحيلة فى اكتسابه ، ويعرض لمنثور كلام أهل الحكمة في الغضب والحلم ، كما يعرض للبغضة ويعرفها ماهى وفواعل وأسباب البغضة ، والعداء والحذر من العدو والتحذير من المعاداة .

---

(٩٨) ومن اللذة ينتقل بنا إلى الفضيلة محور القسم الثانى من كتابه ، وإن كان العامرى لايعطى عناوين لهذه الإقسام .

ويستفيض في الحديث عن المحبة وأقسام المحبات والفرق بين المحبة والصداقة ، وفي أن المحبة ضرورية في الحياة ، وأن كثرة المحبات طبيعية ، وأنواع المحبات : الخير واللذيذ ، والنافع ، ويعرض بعد ذلك للواحق المحبات الذاتية وخواصها والعرضية وخواصها .

ثم يتناول الصداقة ، وهل يحتاج السعيد إلى أصدقاء ؟ وأسباب الصداقة ، وأقوال الحكماء فيها .

ثم يعرض للمعاشرة وأنها ضرورية في الحياة ومايجب للآباء والأمهات من حق العشرة والمحمود والمذموم فيها ، والمداعبة والراحة ، ويعرض « للكبير النفس » والعدل ، وفي نهاية القسم يقدم الوصايا الجامعة ، تلخيصاً لما جاء في هذا القسم .

وينتقل العامري في القسم الثالث من الأخلاق إلى السياسة ويتناولها تحت اسم « الإسعاد »(٩٩) فهو هنا يعبر أصدق تعبير عن التقليد الذى يربط بينهما ربطاً وثيقاً ، ويعرض للإسعاد وطريقته ، و مايقوم به ويفيد منه ، وسبيل الاحتراز مما يثبط عنه ، ووجه العلاج فيما ينكب منه .

ويبدأ القول في « الإسعاد » وهو قيام السائس بما يسعد المسوس بالتدبير السديد إلى الغرض الذى أقامته السنة في السياسة ، والغرض هو تحصيل صلاح الحال لكل واحد من الناس بإكسابهم الخيرات الإنسية : العفة ، الشجاعة ، الحكمة ، والعدل والتى توصل إلى الخيرات الإلهية ، فالغرض الأقصى عند العامري هو استكمال الهدف الذي خلق الإنسان له وهو العقل المدبر للإنسان .

ويتحدث عن طريق الإسعاد وهو السنة المسنونة أي طريقة الشريعة ، ويتبين أن الطريق واحد ، وأنه ليس يجوز أن يكون أكثر من واحد وأنه متبع لامخترع ، ويتبع ذلك القول في السائس (المشرع) وأنه لايجوز أن يكون واحدا من الجملة ، وأن السنّة غير نافعة بذاتها للجملة دون السائس .

---

(٩٩) ينتقل العامري في القسم الثالث من كتابه من السعادة إلى الإسعاد أو من الأخلاق إلى السياسة ، ويتحدث عن طريق الإسعاد وهو السنّة المسنونة .

ثم يبين ضرورة السائس ، ويحدثنا عن الصفات الواجب توفرها فيه ، ويناقش جواز انتظام رئاسة واحدة برئيسين ، وهو قول الفارابي ويرفض العامري هذا الرأي فلا يجوز أن يكون الرأس أكثر من واحد . فمن لا رأي له لايستحق الرئاسة .

ويبين أهمية الأساس الأخلاقي للحكام وضرورة أن يتحلى الحاكم بالصفات الأخلاقية ، ويؤكد أن الرئيس إذا لم يكن فاضلاً فإنه لاينفع ويضر مع ذلك المضرة العظيمة .

ويتناول بعد ذلك القول فى كيفية الإسعاد وكيفية السياسة وبيان المعنى (الهدف) الذى جُعِل الملوك له ، فيورد كثيراً من أقوال أنوشروان ، ويتحدث عن اقسام الرعايا وأنواع السياسات مستعيناً بأقوال أفلاطون وأرسطو .

ويتحدث عن العدل وبيان أنه ضروري وطبيعي في الحياة ، فيشير إلى العدل ماهو ؟ وأقسامه و الإفضال والجنايات وأنواعها والعقوبات التى تلزم والجور والأسباب الباعثة عليه ، ثم يبين شرف العدل وعلو الانتفاع به وخساسة الجور وعظيم المضرة به اعتماداً على كلام أفلاطون وأرسطو ثم يذكر أقوالاً جاءت عن العدل للنبي (ص) وعن أصحابه [(١٠٠)].

ويخصص العامري القسم الرابع من كتابه لأقسام الرئاسات (الحكومات) وأصناف المدن . والرئاسة عنده إما أن تكون : طبيعية أو عرضية ، عامية أو خاصية ، شريفة أو خسيسة . والرئاسة تشرف بأسباب يعددها لنا : أحدها شرف الرئيس وفضله ، والآخر شرف المرؤوسين أو كثرتهم ، والثالث أن تكون جارية على نفع المرؤوسين واستصلاحهم . ثم يتحدث عن أقسام الرئاسات وزوالاتها (فسادها) اعتماداً على تصنيف أرسطو للحكومات الصالحة والفاسدة ، وهى ثلاثة أنواع :

أولها الملكية : وفيها الملك إما أن يكون : صالحاً أو فاسداً ، والصالح

---

(١٠٠) يتضح التوجه الإسلامي في عمل العامري في بداية كتابه حيث يوضح لنا أن مشروعه مشروع ديني ، ومن استشهاده الدائم بأقوال النبي والصحابة : فهو ينقل عن النبى ٢٨ مرة وعن علي ابن أبي طالب ٢٢ مرة وعن عمر بن الخطاب ١٢ ، بالإضافة للفلاسفة والكتاب العرب والمسلمين مثل الكندي وابن المقفع والجاحظ

تحقيق ماهو خير لمن يكون تحت رئاسته ، و « التغلُّبية » ، فالملك الرديء يصبر متغلِّباً ، وغرض المتغلِّب ماهو خير لذاته فى جميع الأمور .

وثـانيها : رئاسة الأخيار أو حكومة الأرستقراطية ، وغرضهم أن تكون الأمـة موزعـة بالعـدل ، ثم تنتقل هذه الرئاسة بعد ذلك إلى قلة من الذين يجعلون خيرات المدنية لذواتهم .

والرئاسة الثالثة التي يتحدث عنها هي رئاسة الكرامة التي تنتقل بعد ذلك إلى العامة ، حين تتحول إلى ديكتاتورية يبيح الحاكم لنفسه فعل كل مايريد . وهكذا يفعل كل فرد ، فتتحول إلى رئاسه العامة (الديمقراطية) (١٠١)

ويعـرض بعد ذلك الأحوال التى تنقلب عليها الرئاسات ويبين السبب المولِّد للفساد في الدول ، اعتماداً على أقوال أفلاطون . وبعد ذلك يتحدث عن المتغلِّب ووزير المتغلب وصفته .

ثم يتحدث عن أقسام المدن : الفاضلة والخسيسة والحكيمة والجاهلة ، والشقية ، وصفـات هذه المدن فيذكر صفة المدن الشقية ، وهى مدينة أهل الـزَّيْغ والتغلُّب ، وصفـة المدينة السعيدة وهى التى تكون : حكيمة ونجدة وعفيفـة ، أي التي تكـون ذات أساس أخلاقي . ويفصل الحديث في هذه المـدن : فالحكيمـة هي التي تكون في رؤسائها الحكمة ، خاصة في الرئيس الأعـظم ، والنجـدة هي التى تكـون فى الحفـظة جرأة على الأعـداء ونصرة لمحاربتهم ، والعفة هي مواقعة صوت الأخس لصوت الأفضل بالطبع .

ثم يختتم هذا القسم بوصف أفلاطون لأخلاق أهل زمانه ومايجب للمدينة على أهل المدينة (١٠٢) .

ويعــرض فى القسم الخــامس السلوكيات السياسية كما يطلق عليهــا أركـون (١٠٣) ويعـطيهـا العـامري عنوان « في أقسام السياسة على وجه آخر »

---

(١٠١) راجع عرض د . أميرة حلمي مطر للسياسة عند أرسطو في كتابها « فلسفة السياسة من أفلاطون إلى ماركس » . دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧ .

(١٠٢) قارن مع الفـارابي في آراء أهـل المدينة الفاضلة ، تحقيق د . ألبير نصري نادر . دار المشرق ، بيروت ١٩٨٢ .

(103) 11. M. ARKOUN, P. 69.

ويناقش عدة مسائل أولاها سياسة السلم والحرب وبأيهما نبدأ ثم القول في السائس وأنه لايجوز أن يقوِّم غيره قبل أن يتقوّم هو أولاً في نفسه ، ثم يبين الآداب التى يحتاج الملك والسائس أن يأخذ بها نفسه ، مثل مايجب أن يعامل به الرئيس زميله ، وجلوس الملك للعامة .

ثم يقدم بعض المبادىء « القوانين الكلية » التي يجب على الملك أن يراعيها في تعامله مع الرعية : بيان أوجه الحزم في السياسة ، وأن السياسة يجب أن تجري على العنف والرفق ، الترغيب والترهيب ، وفي ضرورة العقوبة وأنواعها .

ويخصص فقرة هامة لذكر الأسباب التي تتولد فيها الآفات المفسدة للسياسة المؤدية إلى خراب العمارة وإلى فقر الرعية .

ثم ينتقل إلى الحديث عن الحرب والدفاع وإلى الأسباب التى بها يمكن المدافعة ، وذكر الأسباب التى بها يطمع في الغلبة عند المناجزة وتنظيم أمر الجنود ، وذلك بذكر الرئاسات التي بها ينتظم أمر العسكر ، ويقدم تفصيلات عديدة لبيان مهام القواد : صاحب الشرطة ، قائد الطليعة ، والرسل . ويختتم ذلك بقوانين ووصايا .

ويقدم في القسم السادس والأخير من الكتاب بعض الآراء المتنوعة والقواعد التامة ، فيذكر أولاً مايجب أن يأخذ به الملك نفسه ورعيته من معرفة الله ، ويذكر ماروي عن الفلاسفة في صفة الله . ثم يتحدث عن الاجتماع والزواج ، لينتقل بعد ذلك إلى التربية التى يخصص لها الصفحات العديدة لبيان الفرق بينها وبين السياسة ، وماهو الأدب والحكمة ، والأدب الذى يُربَّى به الأطفال ، وأنواع التربية المختلفة ، ويربط بين التربية والأخلاق ، ويتحدث عن العادات وكيفية التعود على الصبر والحلم وحسن الطاعة للرؤساء وللمسنين .

ويذكر مايجب أن يفرض على الأولاد للوالدين ، وآداب التعامل .

ثم يتناول العلوم وكيفية التعلم ، والسن التي يجب فيها التعلم وأنواع العلوم المختلفة التي ينبغي أن يتعلموها ، ويفيض في بيانها ويتوقف عند الفرق بين المنطق وسائر الصناعات .

ثم يتحدث عن سياسة النساء موضحاً أن ميلهن إلى العلوم لايقل عن

الرجال (١٠٤) ، والحقوق التى يجب على المرأة اعتقادها ورعايتها ، فيما يجب على الوالدين تقريره في نفس الابنة : حقوق الزوج وكيفية التعامل مع من يكون تحت يديها ، وسياستها للأولاد ، وأمر لباسها وزينتها .

ثم يعرض لسياسة الصناع وينتقل إلى سياسة الجند ، ويعرض للقول في مساكنهم وجراياتهم . ثم يتحدث عن السياسة الاقتصادية ، وكيف ينبغي أن توزع الخيرات على أهل المدينة .

ويتوقف للحديث عن الرأي وأصحاب الرأي ، والحض على الاستشارة ، والتحذير من الاستبداد ، والحاجة إلى الوزير ، وبيان صفاته ، وأسباب اختياره ، واختيار العمال ، وتفقد أمورهم وأحوالهم . . إلى غير تلك المسائل التى تحفل بها كتب السياسة .

* * *

---

(١٠٤) يقدم العامري في كتابه رأيا متقدماً حول المرأة ، ويرى أنها لاتقل مكانة عن الرجل ، وأن ميلها للعلم والتعلم يتساوى بالرجل ، وهو رأي مستنير ومتقدم من فيلسوف في القرن الرابع الهجري .





المجلد الرابع والثلاثون

جمادى الآخرة - ذو الحجة ١٤١٠ هـ

الجزآن الأول والثاني

يناير - يوليو ١٩٩٠ م

* علمية ، نصف سنوية ، محكّمة .
* تعنى بالتعريف بالمخطوطات العربية ، وفهرستها ، ونشر النصوص المحققة ، والدراسات المباشرة حولها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .
* الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد ، وترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية ، ولا علاقة له بمكانة الكاتب .
* يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة .
* قواعد النشر وثمن النسخة في آخر المجلة .

المراسلات : ص . ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج . م . ع .

الهواتف : ٣٦١٦٤٠١ - ٣٦١٦٤٠٢ - ٣٦١٦٤٠٣ - ٣٦١٦٤٠٥

المقر : نهاية محيي الدين أبو العز - المهندسين